

د. محمد جمال طحّان

# رويداً أيتها العابثة

شعر

# معلومات النشر

## الإهداء

إلى التي أحببتي عارياً

فعرفت سرّ ضعفي

ومنحتني سرّ قوّتي

ثم قذفت بي إلى العالم طليقة ..

حب

جمال

## مبتدأ القول

إِسمَحُوا لي بِتَحِيَّةِ المَسَاءِ  
لِذَآكِ الذِي لَا يَقْبَلُ الْإِنْحِنَاءَ  
قَانِعاً ، يَرْفُضُ أَقْنَعَةَ العَصْرِ  
يَمْتَطِي صَوْتَهُ بِرَهَةٍ  
ثُمَّ  
يَرْتَدِي مَوْتَهُ لِلْأَبَدِ

## ثلاث وردات

إلى الرحالة كاف عبد الرحمن الكواكبي

بين عينيك وحزني ثلاث ورداتٍ

وردةٌ لعبد الرحمن :

صلبٌ هذا الجالس فوق العرش

يعربد

وصوتك تذروه الرّيح

هل حقاً صرخة حقّ تذهب بالأوتاد

أم تبقى تتلقاها الرّيح

وتلقاها بعيداً

كي يتجنَّبها الأوغاد ؟

\* \* \*

وردةٌ لعدنان حين يسأل :

من يحبسُ أنفاسَ الرّعد

من هذا الواقف بين الرؤيا والتفجير

فنرى برقاً لا يتبعه الرعدُ

ولا يتبعه المطرُ

كي يسقط هذا الوغد ؟

\* \* \*

وردةٌ لنقطة ضوء لم تزل واضحة:

ماذا تبقى لكي يأخذوه

حين وردة العمر لم تعد يانعة ؟

ما الذي سوف يبقى  
حين رجفةُ الحلم لم تعد سانحةً ؟  
قصةٌ بدتْ واضحةً  
وماذا ستُخفي العناكبُ خلفَ جَمالِ  
الشِّبَاكِ

إذا زفرات القهر غدت فاضحة  
وماذا إذا صارت لحظة الحبِّ سراياً  
رعدةً لم تعد مفرحةً  
لم يبقَ، إذا سرقوا الحلمَ،  
إلا اليقظة الجامحة؟! ..

## انحسار الغيم

الشمس أضاءت ما كانت

تتناقله مقل العتمة

وبدا إخلاصك - عبد الله - كما

النسمة

قد مرّ شفيفاً وسريعاً

كحدود السيف على الغيمة

ومضى كالضيف يحدثنا

عن حرّ الصّيفِ وعن طقسٍ

يتوشح مسكوناً برواه



آه من عبدِ الله

قد كان يللم عن دمنا

آهاتٍ من وجعٍ مُضنِّ

ويوزع أحلاماً قصوى

ويشكّل نجم القطبِ عيوناً للفقراءِ

يتفقد كلّ ذويه ولا ينسى الغرباءِ

ويخبئ تحت عباةِ الفرحِ المنسيِّ

ويهدينا، بالوهم، عزاءً

وندياً كان يُسائلُ عنا كلَّ مساءً

عبدُ اللهِ نقيّاً كانَ وعاليِ الهمةِ

كالنّسرِ يحلّق للقمّةِ

لا تُرهبةُ الأنواءُ ولا يخشى

أن تغزوه المحنة

وهوت نجمة

فتغيب عبد الله

\* \* \*

الشمس أضاءت في الظلمة

ما أخفيناها

لم يرحل عبد الله إلى بلدٍ أخرى

لم يطلبه ملك الموت

كي ننفذ منه أيادينا

وبحرقة أشواقٍ نبكيه

لكن - وأيرحمه الله - تغير شيء في

سيماه

أمت ضحكته لا تشبهه

ما عاد يلمم آهات

أو يزرع أحلاماً أخرى

وتواري يبحث عن سبب

كي يغنم منّا

ويبادلنا : حباً بحراب

\* \* \*

عبدُ الله الآن ترجل

لم يخجل

واستيقظ فيه صوتُ الوغد

الشمس أضاءت ما نجهل

لم يرحل عبدُ الله ولم يُقتل

أخفاه الذئبُ الكامنُ فيهِ

لقتلِ أخيه

والظلمُ امتدُّ

فبدا أسراباً من حمأٍ

تتخفى في ثوبِ الكلمةِ

تتسرّب فينا كالطاعونِ ولا ترتدُّ

وتكشّف عبد الله لنا

أمريكيّاً

\* \* \*

الشمس أضاءت ما يمتدُّ

فهوت نجمةً

وتغيّب عبد الله بها

من غير وداع  
فليرحمهُ وليرحمنا الله  
كي نبقى نبحثُ عنّا  
قد نلقانا .. فينا  
بعضٌ من بعضٍ منّا  
لم يتدنَّس بعد

## الجدار

اهربُ

احملْ نايك واهرب

احمل صرختك الأولى

هذيانك

واهربُ

جوعٌ تابَعَكَ عبر سنينِ الغربةِ في

الوطنِ المجهولِ

جوعٌ سيُلاحقُكَ من أخصِ رأسِكَ

للقدمينُ

اهربُ

\* \* \*

صوتٌ يصرخُ بي أنْ : اهربُ

لا تفتحْ بابَ العري وتقفزْ نحو

الشمسِ

أمانيكِ سوف تلاحقُ

يعبثُ فيها الجراد

ثمَّ تُكوِّمُ مثل الورق الأصفر

ثمَّ سترمى

كالشيءِ التالفِ للتصنيعِ

وَيُزَقَّتُ فَيْكَ الشَّارِعُ  
لتدوسَ كرامتك الأقدام  
جرادُ يلفّ الأمانى  
جرادُ يعبّيء كلَّ النوافذِ  
فاهربُ

اهربُ  
أوقفْ مدَّ نزيفِ الوجعِ الكونيِّ -  
الوعي  
واهربُ

\* \* \*

سيزيفُ !!  
ليس إلهاً من يحكم أنّك شرير



بل شيطان

وزيفُ كلّ التّفكير أمام العقل -

الحائِطِ .. والمنبرُ

\* \* \* \*

يُفتحُ بابُ الحلمِ

أنقاضُ متلاصقةٌ

أحجارُ تصنعُ جدراناً

وتُطبقُ نحوي كي أختنقَ

أو .. كي يقتلني الهديانُ

حجرٌ

ربُّ

وأبُّ

سُلْطَةُ

يطلبُ منا أن نعبدهُ

كي يطعمنا

حجرٌ يتأنقُ بالنظارةِ

يحملُ قلماً وهمياً لا ينزفُ

يحملُ غصناً منبسطاً .. دجالاً من

زيتون

يمدُّه نحوي فأرتجفُ

اصطفوا .. اصطفوا

يصرخُ بي

فأرتبُ نفسي

وأقلمَ ظفرَ اللغَةِ الشرسةِ

أحزمُ أفكاري بربطة عنقٍ مستوردةٍ  
أتقناها

وأساقُ إلى مقصلةٍ  
من بابٍ كتَبَ عليه اسمُ شهيدٍ

\* \* \*

أجلسُ خلفَ المقعدِ  
يبتسمُ الجالسُ قربَ السيورةِ  
وأنا أقطعُ أقساماً متساويةً  
ويُزيّنُ بي سوارُ حذاءِ  
حجرٌ يتحرّكُ  
يلاصقُ كتفَ الحجرِ الأوّلِ  
ألمسُ فتحتهُ

فيفرز أحجاراً أخرى ... وصغيرة

لتسدّ الثغرات

حجرٌ فوق الحجر الأوّل

تحت الحجر الثاني حجرٌ

أنقاض تتراكم

وترتفعُ حولي الجدران

أسمعُ صوتاً :

- اهربْ

- هذا وطني لا يكذبُ

- اهربْ

- هذا أبي

ومعلمتي

وامراتي  
أبنائي

- اهربُ

\* \* \*

جدرانٌ تتلاصقُ حولي  
شيءٌ يخرج من رأسي  
يتناثرُ

يرتفعُ

يكونُ سقفاً من أحجار  
وأغوصُ بكوم الطين  
بردٌ يجلدني وسياطُ  
جوعٌ يحفر في أعماقي

أحذيةٌ تتسابقُ .. ترجمني

أسمعُ أصواتاً متلاحقةً :

- اهربُ

- خائناً

- خائناً

- اهربُ

جبنٌ يصلبني

- اهربُ

- خائناً

أكوّمُ كفيّ .. أغمضُ عينيّ

وأجمعُ كلَّ قواي من الداخلِ

أصرخُ وأنا أضربُ بالقبضةِ وجهَ  
الحائطِ :

= وطني

حاولتُ أمزقُ كلَّ ملفّاتِ الحرمانِ  
لتبقى صورةَ حبِّي أنتِ  
وتقيّاتِ دماً

وأنا أكبتُ نفسي

حتّى أنسى زمني الضائع

فيك

أتجاهل موتي العائشَ فيك

وطني

يا من كنتُ ألا حقُّ نفسي كي أبنيه

حاولتُ رفَعَكَ للأعلى

فسقطتُ أنا

وطني بناه بنوه

فترنحَ فوقَ بنيهِ ...

وماتوا ...

\* \* \*

صوتٌ يصرخُ في أعماق :

- اهربْ .. اهربْ

= وطني

- اهربْ

= أهلي

- اهربْ



=لغتي

- اهرب

= وأبي .. أمي .. وأفراحي ...

اهربُ يا بن الكلبِ .. اهربُ

\* \* \*

وهمتُ بأن أمشي

همتُ بأن أمشي

وعزمتُ ...

وقررتُ ...

وصفعتُ تردُّ خطوي

وخطوتُ لكي أمشي

فتفجرتُ

من قنبلةٍ وضعتُ للأعداءِ

\* \* \*

أُفقتُ

يُغلقُ بابُ الحلمِ

وكان المتفقُ عليه بأن أفرحُ

ذهبَ الكابوسُ

لكنَّ الحلمَ تبسّمَ منسحباً : واجه

فالذئبُ - الوالدُ ، أوصمتي

يصرخُ في وجهي : يا فاشلُ

وامراتي - الجدّة - أنستي

تمدُّ ملايين الأيدي: يا عاطلُ

والطفل يمُدُّ لساناً حلواً لك بابا

والباقى ... :

أفتحُ بابَ كتابٍ يجلدني البوّابُ

والطلقةُ ترقدُ في المذياغِ

القلمُ جفيفُ الحبرِ

والورقُ الأبيضُ ممنوع

\* \* \*

ذهبَ الأمرُ

كُسرَتْ نظَّارتهُ

بقيتُ أغصانُ الزيتونِ الباهتِ

تجلدني

وبقيتُ أصيحُ كذئبٍ أخرس

وظلَّ الصَّوتُ الصَّادقُ يصرخُ:

- اهربُ

يا بن ال ...

اهربُ

اهربُ

\* \* \*

ذهبَ الأمرُ

من علّمنا كلّ شؤون الفلك..

البحر .. البريّة

وتناسى درسَ الحرّيّة

## لا تقذف يوسف يا موسى

ما كنتُ أظنُّك يا موسى

تهوى التّطبيعُ

وتُبادلُ أوطاناً تحميك

وتتبعُ الحقَّ بغيرِ ثمنٍ

ما كنتُ أظنُّك يا موسى

ترمزُ باليوسف للشّيطان

لكنّ قصيدة " يوسف " \* أفضتُ:

الشاعرُ موسى يترامى في حضن

الغرب

---

\* إشارة إلى قصيدة (يوسف) للشاعر موسى الحوامدة.

يحكي عن يوسفَ نَسجاً  
أبدعه نولُ الموساد  
أو ينجو موسى من الجبِّ  
ليعودَ بصحبته ذئبٌ  
ويدافع عنه بكل قواه ؟  
آه ... آه  
يا شعراء الأقبية الرطبة  
كفّوا عن تليفق التّهمة  
تصفوها كما تهواها النسوة  
في قصر الملكة  
يامن تشربُ من نبع الموسادِ تنبّه  
لم تروِ القصّة كاملةً

لم تبغ الحقّ  
بل تكذبُ مثل زليخه الجدّة .  
أو تسألُ مَنْ يوسف هذا ؟  
يوسفُ طفلاً حَمَلَ المِشْعَل  
من راحيلَ ومن يعقوبَ  
ومن أرامَ ترَجَّل  
وتلقَى المحنّةُ  
ليشقّ الدّربَ إلى الجنّةُ  
فالمِنَّةُ كانت في المحنّةُ  
يوسفُ لا يكذبُ  
وكذاك القرآن  
لكنّ التّاريخ تزوّر

" لأن الملوك إذا دخلوا قريةً  
أفسدوها "

وزليخةً تلك تردت حتى الأعماق

لا شيء يواسيها الآن

من شيطان غوايتها الأبتـر

إلا النسيان

همّت كي تجرح همّته

فيهمُّ بها زجراً

قد أعرض يوسف عن هذا

خوفَ الرّحمن

وأخيراً

مالت أنثاه عن الغيِّ



فزليخةُ يا موسى شهدت بالحقّ  
وبأنّ اليوسفَ هذا يبرأ من دمها  
الأك

يا شعراء العصر الآتي لا تنسوا :  
إنّ الإسرائيليات الآن يصدرن الإيدز  
يغوين الأعراب جميعاً  
ويضاجعن جميع الأعراب  
ليست أسماء رُمزت بالصدفة  
ليست أشعاراً لتعار  
ويبدل فيها المغزى  
كلّ القصّة رغبة شاعر كي يطفو  
فوق السطح

كسواه من الشعراء الفُجَّار التَّجَّار  
ويظنُّ بأنَّ التجديفَ على الأرضِ  
يشابه تجديفَ البَحَّار  
لكنَّ زليخةَ حاييمَ رمتُهُ  
بأسهمِ عينيها  
فانهارُ  
غاص بأرداف الخنزير لمدَّة  
حتَّى أتقن فنَّ الرِّدَّة  
كي يهدي الموسادَ عباءتَهُ  
وليخلعه البُرْدَة

حتّى يجني ما يبغيه : اللّعةُ \*  
لكنّ اليوسفَ باقٍ  
أنقى من تاجِ السّلطان  
والقصّةُ لا تكذبُ  
لا يعلوها النسيانُ  
كيف تغيبُ  
وقد أوردها الفرقان ؟!..



---

\* إشارة إلى عنوان سابق لديوان موسى الحوامدة " أستحق اللّعة " الذي وردت فيه القصيدة.



## أحجية

في صباحٍ تداعى  
بل في صباحٍ من الأمنياتِ تداعى  
بل في صباحٍ تداعى من الأمنياتِ  
الكئيبةُ

ممزقاً في الصمتِ كنتُ  
أفتشُ في صدى روعي المباحةُ  
عن سويغاتٍ جميلةً

\* \* \*

لروحي وقعُ خطي النملِ  
أو للنملِ وقعُ خطايَ .. في الثواني  
الكالحات

تمشي ولا تمشي  
ولا تصلُ

\* \* \*

أنا الآن انكسارُ الظلِّ في المرآة  
أفتشُ في صدى روعي لروحي عن  
صديقُ  
يفاجئني انعكاسُ الضوءِ في الغربِ  
الجنوبيِّ  
أحتمي في الظلِّ خوفَ الخوفِ

أَوْ خَوْفَ الْخَلِيفَةِ

رَبَّمَا

أَوْ خَوْفَ نَفْسِي

إِنَّ لِلدَّوْدِ صَدَىَّ

أَقْوَى مِنْ الْأَفْعَى

وَأَقْسَى مِنْ حُدُودِ الْغَاصِبِينَ

\* \* \*

لَا بَساً ثَوْبَ انْحِسَارِ الشَّمْسِ

أَوْ غُلُّ بِاتِّجَاهَاتِ الرِّيَّاحِ

كِي أَفْتَشَ عَنْ بَشَرٍ

قَدْ سَمِمْتُ الْكَوْنَ فِي هَذَا الصَّبَّاحِ

قَدْ سَمِمْتُ الْكَوْنَ مِنْ هَذَا الصَّبَّاحِ

أرتدي نفسي وأمشي في مساماتِ

الضجرِ

\* \* \*

في الشارعِ الخلفيِّ للمنفي

ألمحُ معطفاً متعثراً

على قدمين من قصبِ

ويجرُّ هيكل

كان طيفاً لصديقِ الأمسياتِ

رأيتُهُ

عيناهُ شاردتانِ .. غائرتانِ ..

باحثتانِ عن شيءٍ خرافيِّ

يبادلهُ المحبةُ والإخاءُ



عيناهُ تحتفرانِ يوماً سوف يأتي  
ويقتلع الجذورَ من الجذورِ إلى  
الجذورِ

\* \* \*

في حُزنِ هذا الواله المتعثرِ ارتميتُ  
لملمتُ عن عينيهِ من سهرِ الليالي ما  
استطعتُ

ربتُ على أضلاعه نفسي  
لملمتُ آهاتٍ على شفثيه تخرجُ من  
فمي

\* \* \*

هي حالةٌ للحبِّ

هي حالةٌ للحبِّ

أو للقهرِ

أو هي حالةٌ للحالةِ المستعصيةُ

من ذا يفسرُ غربةَ الأوطانِ في قلبِ

الوطنِ

من ذا يحلُّ الأحجيةُ ؟

\* \* \*

هي حالةٌ للرفضِ

أو حالةٌ يغدو الصديقُ بظلمها ظلاً

لصاحبه الكئيبِ

هي حالةٌ قد أو شكتُ نعتاً لها

مثلَ النساءِ - التبغِ - أو لسعِ اللهبِ

هي حالةٌ فيها انحباسُ الصوتِ تعبيرٌ

ونار :

يا إله الصّمتِ ثرثر

قد سئمنا الانتظار

نحن من خوفٍ تعوّدنا على بترِ

الحوارِ

\* \* \*

يا صديقي أنتَ وردةٌ

وردةٌ سوداءُ تجهلها الفراشاتُ

المنفجةُ العروق

يعرفها الغجرُ

يا صديقي

أنت في صحراءِ عمرنا نخلةٌ  
لا يستضيء بظلّها قوَّادُ هذا الكونِ ..  
لا أحدَ

لا أحدَ سوى الشعراءِ من مدنِ  
التوحّشِ

والتوجّسِ

والإماراتِ الغبيّةِ

يطلبون الغيثَ من وجعِ المطرِ

\* \* \*

يا صديقي أنتَ في وديانِ قهركَ  
صخرةٌ صماءٌ

تحتها الرياحُ لكي تُشكَّلَ

كي تُلوَّنَ

كي تصيرُ

ثمَّ تبقى خارجَ التَّكوينِ

تبقى كالسَّوَّالاتِ العَصِيَّةِ .. من حَجَرٍ

ماءٍ وطينٍ

ماءٍ وطينٍ

\* \* \*

يا صديقي

أنت والليلُ غريبانِ

يذهبُ الليلُ إلى الليلِ لكي يأتي

النهارُ

وتبقى وحدك

ثمّ وحدك كانبهاراتِ الصَّبِيَّةِ

في ليالي العرسِ والفرحِ الطفوليِّ

الشديدِ

ثمّ وحدك في متاهاتِ الظلامِ

\* \* \*

عمّ تبحثُ؟

عن وطنٍ جميلٍ لا يبعثُكَ شظايا

في نفاياتِ القمامةِ

عن وطنٍ لم يجرِحِ الباغونَ دمعتهُ؟

عمّ تبحثُ؟

أعن أنثى تُخاصِرُكَ همومَ العمرِ يا  
ولدي ؟

ألفُ امرأةٍ ترتادُ صوتَكَ

ثمَّ وحدَكَ

يرتديك الليلُ ليلَكَ

تنفثُ الآهاتِ عاليةً

لكي ترتاحُ

ولكنَّ الصّدى مرٌّ

ولكنَّ الصّدى مرٌّ

ولكنَّ الصّدى مرٌّ

كرائحةِ الجراحِ

\* \* \*

فَعَمَّ تَبَحُّثُ ؟

عَيْنَاكَ مَطْفَأَتَانِ

هَلْ هُوَ الْخَوْفُ الْمُبَسَّرُ فِي جَفُونِكَ

يَغْتَلِي

أَمْ أَنَّهُ التَّعَبُ الَّذِي قَدْ هَزَّ فِي جَفْنِيكَ

كَأْسًا مِنْ نِعَاسٍ

جُرْحَ الزَّمَانِ - الْأَغْنِيَةُ

مَنْ ذَا يَحِلُّ الْأَحْجِيَّةُ ؟

ذُرُوءُ الْوَقْتِ الْمَكَانِ

وَنَحْنُ الْآنَ فِي مَنْفَى

ذُرُوءُ الْمَنْفَى الْوَطْنِ

حَيْثُ عَلَى زَبَدِ الشَّفَاهِ الْمَالِكَةِ



ما نحنُ إلا مضغَةٌ مستعصيةٌ

\*\*\* \*\* \*

عيناك مطفأتان

هل تنشر انتباهك الرقيقَ باتجاهِ

السنةِ الجديدةِ

وتنحني لتوقظَ القمرَ

لينحني الدقائقَ الأخيرةِ

ويُمعنَ النظرَ ؟

\* \* \*

يا صديقي

سدّدِ انتباهك الشفافَ

لا تهربْ

كُلُّ شَيْءٍ فِي زَمَانٍ  
كُلُّ وَقْتٍ فِي مَكَانٍ  
وَكُلُّهَا أَرْضُ الْإِلَهِ

\* \* \*

لَهْفِي عَلَيْهِ أَجْرُهُ  
فَيَفِرُّ مِنِّي  
لَأَنْذَأَ بِالصَّمْتِ كُنْتُ  
وَعَلَى كَتْفِيهِ ارْتَمَيْتُ  
أَوْمِي إِلَيَّ : قَدْ قِيلَ مَا يُقَالُ  
نَعَمْ

سَارَ فِي دَرَبِ وَسْرَتُ  
هِيَ حَالَةُ الْحَبِّ

أو للقهر

أو هي حالةٌ للحالةِ المستعصيةُ

من ذا يحلُّ الأُحجيةُ ؟

من ذا يحلُّ الأُحجيةُ ؟



## مرثية المدن النائمة

القصيدة الفائزة بالجائزة الأولى (( مناصفة )) في  
المسابقة التي أعلنت عنها محافظة حلب عام 2000،  
تحت عنوان (( محمد الدرّة يعانق القدس ))

بدأ الألم

سقط القلم

وتجمّع الحزنُ الأشمُّ

في السنبلة

ما المسألة؟

كان النهارُ يدافعُ الشمسَ الكسيرةَ

عندما

رأسٌ تدحرجُ باتجاهِ المدرسةِ

ويدانُ تجتاحانُ أبنيةَ الصديدِ

وتذيبُ في دمها أفانينَ الحديدِ

في كلِّ دربٍ زفرةٌ

في كلِّ ركنٍ صرخةٌ

في كلِّ بيتٍ جُتَّةٌ

في كلِّ أغنيةٍ شهيدٌ

ومدينتي

جلستُ تداعبُ حلمها

متتائبةٌ

جبلٌ من الآهات تحمُّه على أكتافها  
متناقلةً

أغفت على وَهْنٍ يراودها الأملُ  
حَلَمْتُ بأمنٍ رضيعها  
حَلَمْتُ ومَلَّ الحُلْمُ من حُلْمٍ يرافقه  
الكسلُ

دَقَّتْ طبولُ الحربِ في وجهِ المدينةِ  
فاستفاقت مَيِّتَةً

\* \* \*

يا أُمَّةً نامت على آلامها  
حتَّى نَمَت كلُّ الطحالب فوق عينيها  
وما اهتَزَّت لأضلعها الجفونُ

ما المسألة؟

صعد الألم

وتجمّع الموتُ الخِضَمَ

في حنظلة

ما المسألة؟

\* \* \*

طرقُ تفتّشُ عن مسالك أهلها

دُورٌ يحاصرُها الرّصاصُ

وتفسّخت حِلْمُ النّساءِ شريدهً

من ذعرِها

والطفّلُ يبحثُ - خائفاً - عن

مرضعةً



لمن النهود تكدّست ؟  
ولمن إذا هذي الحِلْمُ؟  
مَنْ يسحبُ الأتداءَ من سيقانها  
حتّى يعانقها الحليبُ ؟  
مَنْ يستجيبُ  
إِلَّا المعنى حنظله؟  
كلّ الدروبِ مليئةٌ بالقَمْلِ إلا دربهُ  
ومدجّجٌ عقل الضفّادع أسلحةُ  
كلّ الشوارع مقلّةُ  
والمقصلةُ  
تمتدّ للأفكار من باب الظنون  
في كلِّ رَحْمٍ جيئةٌ

قف سيدي واقراً بقايا المرحلة  
من ثقب هذا الكون قد بدأ النريف  
سيلاً تدفق غاضباً في حنظة  
ماهمة، لو عاد نجماً حافياً،  
وجع الطريق  
لاشيء يوقفه ولا مد الحريق  
وي ... حنظة  
ياحمزة الآلام كنت مسالماً  
وغدوت شعلة أمة لاتستكين  
وغدوت باقة ياسمين  
سنظّل نذكر ماحدث :  
قد كان شمّر كي يداعب حلمه

فتساقطت حِمَمُ القنابلِ وابلَةٌ  
خرج الجنينُ مقاتلاً بدمِ تبارك نرفُهُ  
وتركتموه بلا سلاحٍ  
سَقَطَ القلمُ  
كلُّ القصائدِ ليس تنفعُهُ ولا هذي  
الهممُ

\* \* \*

يا شاعراً كتب القصيدةَ ثمَّ أغفى  
برهَةً  
فوق الحريرِ ليفتكرُ

لا تعتذرُ

آنَ الأوانُ لننفجرُ

آنَ الأوانُ ليزدهرَ تشريننا

بصراخِ درّةٍ أو أبيه

آنَ الأوانُ

لنغربلَ التّاريخَ عن غدنا ونختصرَ

المراحلُ

لتكنْ شجاعتنا على حجمِ المقاصلُ

\* \* \*

كم مرّةٍ ثَقَبَ الطّغاةُ سموّنا

وتبسّم الرَّجُلُ المنافقُ في هياكلنا:

نجاملُ

لا تبكي يا أمّ المناضلِ إنّنا

سنجمّع اللحمَ المبعثرَ في الفضاءِ

وسنرصف اللحنَ المناسبَ والنّشيدُ

ونسَمّي من يقضي : شهيدُ

ولسوف نبدأ في الغناء

ونعيد ترديد الشّعارِ، كأنّنا حجرٌ، بأنّا

عائدون

\* \* \*

ما نحن إلا أمةٌ سرحتُ وراءَ مليكها  
دهراً

وأسقتُ سوطه ماء الخلود  
مدنٌ تتناقضُ من غباوتها ويُفزعُها  
النعيقُ

والطفل يسكن - وحده - الموتَ  
الصديقُ

\* \* \*

كم ثورةً يلزم  
يا سيدي الأعجمُ

كم معجماً للصوت يلزمكم وكم

مرسم

كم شاعراً ملهم

كم خنجراً كي يستوي آزارنا

ويعود فينا ماجد أو درّة أو حنظله

\* \* \*

بدأ الألم

سقط القلم

وتجمّع الحزن الأشم

في السنبلة

ما المسألة ؟

قف سيّدي واقرا بقايا المرحلة  
هي خطوةٌ حتّى اقتحمنا كلّ أسوارِ

الصخور

فجلالُ صرخةٍ درّةٍ نسفت طواحينَ

الفجورِ

هي برهةٌ حتّى غدونا غابةً تجتاحُ

كلّ سدودها

وتوزّعُ الأشجارَ بين البائسينَ

من معبد الظلم انتشرنا أوبئةً

ونفضنا عن أهدابنا وجعَ السنينَ

للموتِ أغنيةً ويتقنّها سليلُ الثائرينَ



\* \* \*

ممتدّة أحزانُ صمتي

من شؤون الخبز

والشعب الضّرير

حتّى انكسارِ جيوشنا

وعلى الضفافِ عفونةٌ متراكمةٌ

كيف الخلاص؟

ما كان في كفيّ سوى القلم الأجير

ما أتفه الإنسان حين تعوقه

لغة الرصاص

خجلُ أنا

خجلُ وما عندي

سوى بعض الكلام  
على ... رصيف الأغنيات  
\* \* \*

ما بين بيتي والطريق  
عشرون مشنقةً و نرجسةً  
وكابوسٌ عتيقٌ  
باعوا الرصيفَ لضفةٍ أخرى وأوقد  
حقدُهم

في كلِّ أجنحتي الحريقُ  
سرقوا الضيَاءَ فكيف أعبُرُ  
في الليالي المدلجاتِ  
إلى الصديقِ

ذبحوا السماء بطولهم  
وتكدّسوا مثل النّمال  
على الدروب  
فكيف أعبّر .. كيف تعبرُ ..  
كيف نعبرُ يا بطل

\* \* \*

يا شاعري .. لا تنتظر  
سدّد سلاحك بالمدافع والأظافر  
والعلم  
سدّد رصاصك بالقلم  
قف صامداً  
حطّم نواقيسَ الخطر

كن دائماً

كن مرةً

كن مرةً درعَ البشرُ

واشتم بقايا هيئةٍ لا تلتزمُ

بوعودها

اشتم فتاتَ ذكورةٍ لا تشتعلُ

لذبولها

ارجم خصال الصَّهِيْنَةُ

وابصقْ على كرسي سلاتها التي

لا تعترفُ بسقوطها

انسفِ جدارَ الخوفِ من أعصابنا

للموت أغنيةً ويتقنها بنوها الثائرون:

يا سادة الطغيانِ إنّنا صامدون  
لا تحفروا قبر المسيح فلم يمت  
في كلّ مصلوبٍ ستطوى مرحلة  
فلقد تعلّمنا الجأء

لا موتَ في هذا البلد  
يا سادتي الأوباش إنّنا قادمون  
فغداً سينهالُ الدّمُ العربيُّ

فوق رؤوسكم

وستُرجَمونَ

ستُرجَمونَ

ستُرجَمونَ

## إعلان

لِيَدِ تَفْتَشُ عَنْ حَجْرٍ  
وَلِطِفْلَةٍ تَدْعُو الْإِلَهَ لَكِي يَبْدُلَ غَيْمَهُ  
فِيصِيرُ نَصْفُ الْغَيْثِ يَنْهَمُرُ الْحَجْرُ  
غَيْرَ الَّذِي كَالْقَطْنِ يَعْذُو هَارِباً  
غَيْرَ الَّذِي يَهْمِي عَلَى مَهْلٍ  
لِيُورِقَ فِي الشَّجَرِ  
غَيْرَ الَّذِي يَقْتَاتُ مِنْ نَبْضَاتِهِ لَيْلُ  
السَّمَرِ

غير الذي ترجوه عاشقةً على خدِّ

القمر

مطرٌ أبابيلٌ، وسجّيلٌ مطرٌ

مطرٌ تشكّل من سقرٌ



ليدٍ تفتشُ عن وترٍ

كي تعزفَ اللحن الذي ما إن غفا

حتى استعر

كالبدر يهوي ثم يهوي

كي يعود مع الصّباح

متوهّجاً

مثل العيون صاحيات من العجز  
حين الجنون يزورهم  
متلبساً بالعشق أو بالموت  
من وهج الضجر



قلبي يرفرف وردة  
ويطوف فوق سحابة ..  
كحمامة حطت لتسكن في السفر  
قلبي يطوف سائحاً بين المدائن  
والبشر  
حتى إذا لاحت أنامل طفلة



جَزَّتْ ضَفَائِرُهَا الَّتِي مِثْلَ الْمَقَالِعِ  
شُكِّلَتْ

لَكِنَّ مَدْفَعَهَا انْتظِرُ  
وَتُبْعَثِرُ الْأَرْمَاسَ لِأَهْتَةِ وَغَاضِبَةً  
وَتَبْحَثُ عَنِ حَجَرِ  
وَسَتَقْلِبُ الدُّنْيَا عَلَى أَصْحَابِهَا  
لِتُضِيءَ ثَوْرَتَهَا وَيُنْصِرَها الْقَدْرُ  
هَبِطْتُ شَرَايِينِي إِلَيْهَا كَالْقِدَاحِ  
وَهُنَا، إِلَى يَدَيْهَا ، هُوَ قَلْبِي حَجَرٌ



لِيَدٍ تَفْتَشُ عَنِ حَصِي

أعلنتُ قلبي صخرةً  
وقصصتُ أجنحةَ التجوّلِ صارخاً :

لا تأبهي يا طفلي  
لن ينتهي جبلُ الحجرِ  
إن كان ينقصك السلاحُ  
فبادري كي تأخذي من جوفنا  
هذي القلوبَ جميعها  
شيءٌ تفتق عن حجرِ  
من طينةٍ ملعونةٍ  
قُدّتْ سرايينُ المراوغِ  
من حجرِ

لِيَدِ تَفْتَشُ عَنِ حَجَرٍ

قَلْبِي يَنْوَحُ نَاعِيًا:

هَذِي الْقُلُوبُ تَكُونَتْ مِنْ ذِي حَجَرٍ

حَجَرٍ تَلِصِقُ فِي حَجَرٍ

فَتَشْكَلُ هَذِي الْحَوَائِطُ كُلُّهَا

يَا طِفْلَتِي

أَوَلَيْسَ يَكْفِيكَ الْحَجَرُ ؟

مِئَةٌ مِنْ الْمِلْيُونِ جُدْرَانًا

وَتَسْنَدُهُمْ طَوَاحِينُ الضَّجَرِ

أَوْ بَعْدَ هَذَا لَا حَجَرَ ؟



لَيْدٍ تَفْتَشُ عَنْ قَمَرٍ  
أَعْلَنْتُ شَجْبِي لِلبَشْرِ  
حَتَّى تُجَابَ مَدِينَةٌ مُسْتَجِدَّةٌ  
حَتَّى تُزَاخَ غَمَامَةٌ مُسْتَعْصِيَةٌ  
حَتَّى أَرَى حَتَّى تَزْغَرُدُ لِلْقَدَرِ  
أَعْلَنْتُ أَنِّي بَغِيَةٌ  
لَيْدٍ تَفْتَشُ عَنْ ثَمَرٍ



وَلَأَنْتِي مَتِيْقِنٌ  
أَنْ الطَّغَاةَ سَيُعْدَمُونَ  
أَعْلَنْتُ حَبِّي لِلبَشْرِ

## الهروب بالاتّجاه المعاكس

كلّما حزني تعاضم

أمتطي صحوّ ضياعي وأسافر

لبلاّدٍ غادرَ الحزنُ سماها

أهلّها ناموا بصمتٍ

عاشروا الأحلام حتّى منتهاها

وتواروا ... خلف ظلّ لا نراهم

كلّما حزني تفاقم

أحمل الرّكب الحزين وأهاجر

لضفافٍ

تعرف العكاز فيها كلَّ الحان

الغريق

والتشبث بالطريق مرتآها

و"تبحبش" عن عيون

فوق أكداس النهار

لا ترى إلا ظلام

أرتحلّ .. حين أحس جمر نار

الذكريات

لرؤوس غافيات

ليس فيها أيُّ صوتٍ للأمانى ..

للهموم

كلّما حزني تعاضم  
ارتحلتُ لبلادٍ .. لصفافٍ .. لتخوم  
تغتلي فيها السقوم  
أصغر الأدمع فيها كالبحار  
أوجعي فيها تحار  
ضاحكاً أهمس في عين النهار  
لماذا لا أغني؟  
وأغوص .. في رداءاتِ الحياة

## أحزان مسائيّة

وأجلسُ واضعاً تعبي  
هنا في الرّكن منزوياً  
ومتكئاً على ألمي  
أوازنُ بين أحلامي  
وبين الواقع الممسوخ قدّامي  
ومنكفئاً إلى سأمي، أعود  
وأسال في مراياي  
وأسال عن بقاياي  
أرى نفسي  
أنا نفس مرَاهقَةٌ



تعافُ العيشَ في زمنٍ

يكونُ الخوفُ شرعته

يكونُ الحقدُ طلعتَه

يكونُ الصبرُ حكمتَه

يكونُ القبرُ مثواه

\* \* \*

أعيدُ الفكرَ في ذاتي

أرى أنني

أنا ريحٌ مداهمةٌ تهزُّ الكونَ للأعماقِ

وتدعو الناسَ للإنفاقِ من باكورة

التعبِ

وتجذبُ شعراً هذي الشمسُ للإشراقِ

وتحفرُ موجَ ذاك البحرِ كي يقذفُ  
بما في جوف معدته من الأسماك  
والغضبِ

إلى الجوعى

وتقلعُ من أعنتها

سجونَ الظالمِ الأسودِ

وتقرع في طبول الحبِّ للأغرابِ

كي تسعدُ

\* \* \*

أرى نفسي

أنا غربئةُ

أنا غربئةُ ... ولا غربئةُ

تمجّدي الرؤى الضّحلة

فأعماقي سماويّة

وأثوابي سحابيّة

وآرائي بدائيّة

وتعرفني المنى الصعبة

\* \* \*

أنا لعبة

أنا لعبة .. بحضن الكون ترميني اليد

الصلبة

وتهديني إلى الفقراء

شريطاً من رغيف الخبز

\* \* \*

أنا حلمٌ

يعيدُ الواقعُ الممجوجَ أدمغتي إلى

رأسي

لكي أرجعُ.. عن المرأة ثم أرى ....

أراني بعضَ ملتجئٍ بزاويةٍ

أرى بيتي بلا مأوى

بلا أحدٍ

يشاركني مدى تعبتي

أرى فوضى وأوراقاً ممزقةً

وأصواتاً خرافيةً

ودمعاتٍ مجففةً

بسقفِ الحلقِ منسيّةً

وأغطيةً مبعثرةً

تغطي بعضَ تاريخٍ أراجعه

وأخباراً ملفقةً هلاميةً

وأحزاناً .. سماويةً

وآمالاً تُشتتني

فلم ألمح

سوى نفسي ... و امرأةٍ تعانقني

أنقبُ في تواريخي التي سلفتُ

لعلِّي أن .. أرى روعي

فتُفجعني سجلاتي

بأضرحهٍ تباغتني لتسألني

وترجونني:

ألا اتركني

ألفتُ أنا البقاء هنا

فجنبني بأن أحيا على حلمك

وجنبني بأن أشقى على صدرك

\* \* \*

أعود أنا

أذاك أنا ؟

أهذي الغرفة التّكلى

وهذي الدّمة الحبلى

وهذي النظرة الخجلى

تعاتبني

أهذا أنا ؟

تناسلُ منِّي الأخطاءُ وتتلوها

حواريها

\* \* \*

أنا نفسٌ ضبايئةٌ

أنا روحٌ معدبةٌ

وأخبارٌ ملفقةٌ

وأحلامٌ مكابرةٌ

وأحزانٌ .... مسائيَّةٌ

## لوحة سورِيّة

كنا نحتفل

ومرّ حينها الحقدُ المتلبّسُ بثوبِ

الملائكة

البلايلُ كانت تغرّدُ

والعناقيدُ مالت باتّجاه الدبكة

الأيدي متراصّة والأرض كانت تولدُ

حبّات المطر الصيفي تنشر رائحة

التراب

والجبلُ يسير وئيداً باتّجاه السهل



الأمهات يحضرن الشواء  
وكنّا نحتفلُ  
الملائكةُ - الحقدُ أخذت شوائنا  
فرطت عقدَ الدبكة  
سحبت الفتياتِ واحدةً إثرَ أخرى  
وضاجعتها  
رائحةُ الجنسِ تفوح  
الأفاعي تنتشرُ فوقَ الجبل  
وكذلك اللُقطاء  
كنّا نحتفلُ  
وحينها قذفتنا الرياحُ لنصبحَ سواحاً  
متسكعينَ في بلادنا

الغيومُ حجبَتْ نورَ الشمسِ  
والعناقيدُ مدّت ألسنتها  
انتشرت رائحةُ العفنِ  
والأيدي تراخت  
كنا نحتفل  
وشقّت سماءَ الضفادع بسيفها بيننا  
وبيننا  
أنا هنا فقدتُ رأسي  
لذلك كان على معدتي أن تعمل  
وحدها  
ورأسي لم يعد صالحاً كي يتدحرج  
في ملعب الأمراء

كنا نحتفل

وكان المأتم في انتظارنا

لكنني لم أكن متشائماً

فلقد حدثني جدّي:

إن الأبطالَ معاقلهم القبور

## الحبّ يستيقظ متأخراً

علامَ أحبّكُ ؟

علامَ أحبّكُ

وأنتَ سلاحٌ بغيرِ زناد

وأنتَ طقوسٌ بدونِ صلاة

وأنتَ خزائنٌ ملأى فراغ؟

علامُ أَحَبِّكَ

وَأنتِ لَهَاثٌ وراءَ الضَّبَابِ

وَأنتِ الضَّجْرُ؟

علامُ أَحَبِّكَ أَوْ تَسْتَبِينِي

وَأنتِ البَحَارُ بَلِيلُ الغُضْبِ

وَأنتِ القُرُوحُ .. السَّعَالُ .. الطَّمُوحُ

الْفَتْرُ

وَمَاذَا أَقْبَلُ فِي وَجنتِكَ؟

فَفوَدٌ بِشَيْبِ

وَخَدٌّ خَشُونٌ

وَتَبْقَى الحُفْرُ

علامُ أَحَبِّكَ قَدْ فَاجَأْتَنِي

بجوفك نارٌ .. بعينك حقدٌ بشتى

الصور؟

علامَ أضِيعُ فيك حنيني

وأنتَ سرابٌ بشكلِ بشرٍ؟

علامَ أحبُّك؟!!!

\*\*\*

تعالَ استبينني

وفتِّحْ أنيني

ووزِّعْ صلاتي

بين حنيني إليك

وبين اشتياقي المثلَ على ركبتيك

فإنِّي أدوبُ احتياجاً

فللمُ جراحك فوق جراحي

لعلَّ حياتي .. تُهدى إليك

\*\*\*

علامَ أفكرُ؟

أنت المحبَّة

بيوم احتضاري

ويوم ولدتُ

أُضِفْتُ إليك





## الشفاه تعاني الظمأ

قلبها معلقٌ وتنتظر

مَنْ يحملُ هموم مقلتيها

مَنْ يُعينُ

فؤادها الطَّعينُ ؟

مَنْ يفرِّجُ كربها الدؤوب

وينقذ الرّسغين من مرصع الحديد

من يُعيدُ

لثغرها ابتسامة الحياة ؟

من يُفاتُ اللّجامَ من خصالها

فَاللَّيْلُ فِي اشْتِيَاقِ غِيظِهَا اللَّجُوجِ  
مَنْ يَقْطَعُ الطَّرِيقَ مِنْ لُصُوصِهَا  
وَيَمْنَحُ الْأَمَانَ لِلْعَيُونِ؟  
مَنْ يَمْسَحُ الْجَبِينُ  
وَيَغْدُقُ الْحَنَانَ؟  
إِذَا مَرَرْتَ قَرَبَهَا فَلَا تَسَلْ  
لَا تَوَقِّظِ الدَّمُوعَ فِي الْمُقَلِّ  
لَأَنَّكَ إِذَا سَأَلْتَهَا تَقُولُ :  
سَأْبَقِي فِي انْتِظَارِ  
سَيُولَدُ الْمَحَارِ  
لِأَلَى  
وَأُولَدِ انْتِحَارِ

## ترنيمَةُ الغائبِ

يا مَنْ على جنحِ الرِّياحِ تبثُّني

شوقاً وترجو أن أعود

لنكتوي بسؤالنا :

ومتى نعود

عينين من عسل ... وماء ؟

نَضَبَ الهواء .. نَضَبَ الهواء

الصوتُ يأتيني على البعد: اهتدِ

فمواكب العشاق تنصت للمجيء

وحفيف خطوك أنتظره

مع المساء

يرنو إليّ

في كلّ يومٍ

أرتديك

وفيّ تنشُبُ مجرى ماء

عيناك أو نظرات بوحك

أو يداك

أنا في يديك مساكني

وبلا يديك

أنا شرود

فمتى تعود ؟

يا من على وهج المحبّة تصطلي

سأعود .. لا

سأعود

لا تتوجسي

من غيبيتي

لكنّما

هي لحظة أفتابها

كي تشعري بسحابتي

ورعودَ أيّامي

وإمطاري الذي لن يكونَ

سوى إليك

أغفولكي أصحو عليك

أموتُ .. لا

سأعودُ يا بنتَ الهدى

سأعودُ يا صمتَ الصدى

وسأنثرُ الشمسَ الشريدةَ

في ثنايا راحتك

هي غيبةٌ

هي غيبةٌ

ولقد تطول

لكنَّ عودتي آتيةٌ

ونعودُ للماضي العتيقِ كما الرِّفاقُ

ونُعَلِّمُ الشفتين ما معنى الوفاقُ

شفتان تنفرجان عن

ضوءٍ وخابيةٍ وتين

ورسائل هي بيتنا

نقتات من زفراته

سرّ الهوى

والانعتاق

أشواقنا لا تمّحي

ودموعنا لا تنطفي

ودروبنا .. ولهيبنا ..

ومساكبُ الأحزان تحت الزيفون

ستعيد تاريخ القُبل

وتعيد ساعات الغزل

\* \* \*

لا تيأسي يا طفلي  
لن ننتهي  
أموت .. لا  
من دون أن تتصافح الشفتان  
خلف حكاية البنت

الحنون  
أنا لا أكون  
هي لا تكون  
متشابكان تعودنا الأيام  
نعدوها معاً  
هي خطوة منك  
وتتلوها خطاي



ونداؤك الغازي شَغاف القلبِ

يصعقُ مقلتيَّ

ويقود صبري للجنون

\* \* \*

وحدي أنا

وحدي أنا

أحتاج منكِ ذا النداءَ

لكي أعودَ

وكي تعودِي

يا هنائيَ

إلى الوفاءِ

إنَّا معاً نقتات من أصدائنا

نَبَعُ الصَّفَاءِ

وَنَصْفُ أَحْرَفِ حَزْنِنَا

وَنَعِيدُ تَرْتِيبَ اللِّقَاءِ

مِنْ صَمْتِنَا

أَوْ سِحْرِ عَيْنِيكَ

وَنَجْوَى الْمُقْلَتَيْنِ

وَعَلَى الْمَدَى

سَنُغْنِي لِحْنَ لِقَائِنَا

وَسَيَسْبِقُ الصَّوْتِ الصَّدَى

أَيَا يَا أَنَا ... أَيَا يَا أَنَا

\*\*\*

## قصيدة غير منتهية باتجاهك

سأمرّ هذا المساء

يزحف الشوقُ أمامي ، خائفاً ، يخشى

اللقاء

هل تُراها سوف تمنح مقلتيّ لثغرها

أم تُرانا نلتقي كالأصدقاء؟

\* \* \*

سأمرّ هذا المساء

فلتفتحي الأشواق ترحاباً

إني أتيتك حاملاً همّي وأضرحة

الدماء

حاولي أن تحضنيني

واغدقي التحنانَ نهراً من عطاء

فأنا أعلم ما الذي يعنيه تحنان النساء

من جديد أوجديني

عمّديني... واشربّي كالسمااء

ولتنهمر عيناك بالحب المعبّب بالذهب

ولتدركي معنى الغضب

حين الجوانح تشتكي قحط البكاء

وانشري أسماءك الحُسنَى

في جرائد مقلتيّ

عَنِّي قَد أَهْتَدِي

أَنْسَى التَّعَبَ

\* \* \*

سَأْمُرُّ هَذَا الْمَسَاءَ

حَضْرِي مِفْتَاحَ قَيْدِي

وَمَنَادِيلَ الدَّمُوعِ

وَمَوَاقِيدَ الشِّتَاءِ

عَبَّيْنِي بِالْمَحَبَّةِ

وَأَمْلِي الْجَيْبَ وَفَاقَ

\* \* \*

يَزْحَفُ الشُّوقُ عَلَى أَيْدِي مَدْمَاةٍ:

تَزْأَحُمُ الذِّكْرِيَّاتُ

وأنا أبحث عن تنتشلي من رجفة

الهاوية

قولي لي

قولي: إني آتية

\*\*\*

وجع المسافر

لأنّي بغير حدود

لأنّي سفر

أجوب البراريّ روحاً شريدهً

لأخذ حفنةً عشقٍ

وبعضَ رجاءٍ

وبعضَ سمرٍ

أمدُّ شراعي لقاعِ الشَّموسِ  
ويرعش ذاتيَ لمسُ المطرِ  
أمدُّ حنيني.. أمدُّ أنيني  
أمدُّ ارتعاشي بدربِ النجومِ  
أظلُّ أحومَ حولِ القمرِ  
لعلَّ صداكِ ينفذَ قلبي  
وعلهُ يحملُ صوتَ الأمانِ  
وصوتَ القدرِ

\* \* \*

أحبُّكَ سرّاً  
أحبُّكَ جهراً  
فأنتِ الجمَانُ



وَأَنْتِ الْأَمَانُ  
وَفَجْرُ الْحُقُولِ الْمَدِيدَةِ  
أَنْتِ الْبَحَارُ الْبَعِيدَةُ  
وَأَنْتِ اشْتِعَالُ جَنَانِ الْخُلُودِ

\* \* \*

أَحْبُكَ سِرًّا  
أَحْبُكَ جَهْرًا  
أُرِيدُ امْتِشَاقَ السَّمَاءِ إِلَيْكَ  
وَأَعشَقُ فَيْكَ جَمِيعَ الْبَشَرِ

\* \* \*

أَمَانًا  
أُرِيحِي انْتِفَاضَةَ نَبْضِي

وأصغي قليلاً  
قليلاً لهمسي  
فحين أقول أنني أحبُّك  
يعني بأنني عرفتُ حدودي  
قطعتُ حدودَ انتظاري  
بدأتُ أسافرُ منك إليك  
وأنني عرفتُ جميعَ السواحل  
وصار بوسعي الإقامةُ اختياراً  
وأنك أنتِ المدينةُ  
وأنني المُدانُ بعمرِي إليك  
فلا تسأليني  
لماذا أمدُّ دمائيَ جسراً

بين يديّ وبين يديك  
لا تسأليني  
وهيا اعبريها إليّ

\* \* \*

لأنّني انتظاركُ بغير حدود  
لأنّني سفر  
كوني بليل انتظاري..  
كوني القدرُ

## في المقهى

لم يأتِ كعادته  
لا أدري لمَ قد يتأخَّر  
عيني بالباب معلقةٌ  
وعلا أذنيَّ دبيبُ الخطو  
لأعدّل في شعري  
خصلاتٌ تهفو للقادم أيّاً كان  
فلعلّ قميصَ اليوم تغيّر

وأنا، حتى الآن، غارقةٌ حيرى

لا أتصوّر

الأ يأتى ..

فلماذا يغيب؟

\* \* \*

في كلِّ صباحٍ كان يسابقُ

رائحةَ الفلِّ العابق من بين أصابعه

يعطيني ثمنَ الفنجان

يجلس في زاوية تشرق نحوي

عن بُعدٍ يتأمّلي .. أو يسرّحُ في

شعري

أو يشرّدُ في دنيا أخرى

يحلُمُ بي

أو يرقبُ حلمي بعينيه الشاردتين

أنيماً من وحدة عمري

\* \* \*

لونُ قميصِ زيتيٍّ يبرُقُ

خلف نوافذِ مقهى الكليّة

فأهّمُّ لأسألَ عروّةَ زرٍّ منفلتٍ:

ما سرُّ التّأخير؟

\* \* \*

يصفعني وجهه لم آلفه

ليس حبيبَ العمرِ  
بل شخصاً يشبهه  
فأداري خيبةً أنثى  
بعلبة مكياجٍ وهميةً

\* \* \*

في اليوم التالي  
أتي متناقلةً  
ومن خلفِ نوافذِ ذاك المقهى  
ألمحُ بسمةً مَنْ أهوى منذ شهورٍ  
من غيرِ كلامٍ..  
لكنني ألمحُ في شعرِ الرأسِ يداً

تتبختر حانيةً

ويداً تنسلّ إلى عروة ذاك الزرّ

تماماً

مثلَ الدّمع الهامي من عينيّ





## مشاكسة

دعني أعاندُ ما تريد  
قد تهوى فيّ لطافةً ودمائنةً  
فأوارى في لغة الكلام أظافري  
وتريد أقراطاً على مرمى من  
القصدير

فأوشّي أذني بلوزةٍ من أحمر الرمان

\* \* \*

قد تهوى شعري كالسنابلِ

كاشفاً ومهفهفاً حتّى ينابيع الوئام  
فأقصّه ، لتصافح المسحورَ عشقاً  
شامةً مستعصيةً  
دعني أعاندُ ما تريد  
فأنا أحبُّك غاضباً ومشاكساً  
وعنيدُ

\* \* \*

قد ترجو منّي قبلةً فأديرُ خدي  
وأصدّ مبسمك الشغوف  
وأبيح وجدّي

\* \* \*

قد تمتطي صحوي على عَجَلٍ  
فأرعد كي أشاكسَ صيفكَ الفضيَّ  
عني  
تمطر العينان صمتاً من هجير

\* \* \*

دعني أعاندُ ما تريد  
حتى إذا استسلمتَ كي تغفو

على زندي وديعاً كالربيع  
أهزّ أعماقَ الفضول بساعديّ  
لأوقظَ الأشواقَ في جبلٍ أسير

\* \* \*

في مَهْمَهِ اللَّحْظَاتِ يَصْحُو مَارِدٌ  
يَنْقُضُ نَحْوَ غَوَايْتِي وَشِرَاسْتِي  
وَبِقَامَةِ الْوَلْهَانِ يَسْرِي فِي دَمِي  
فِيضِيعُ صَدِّي  
مِثْلَ مَنْ سَقَطَتْ أَظْفَرُهُ

يحاصرني المتيمُّ ، صاحبُ الظلِّ  
الطويلِ ، بشمسه  
ويسدُّ أركانَ الدّلال  
فأنتشي صحواً جنونياً  
وأهفو.. كي أنفدَ ما تريد

## لو تدري

لو تدري هذي المرأةُ  
قيمةً أن تغفو على صدري  
ما كانت تصحو  
هي في العشرين تداعبني  
أو تربكني بنضارتها  
وتلوّح لي بصفائرها  
وكأنّي أخاف من الموتِ  
على نهدي صلبٍ يتحدّى  
ابن الستين

تراها تظنّ بأنّي حينَ أحبُّ

لا يملأُ ذاكَ الحبُّ كياني

فلا أعبأُ إلاّ برضاهُ ؟ !

آه ... آه

كيف يواجه مثلي من يهواهُ

وكيف يعبُّ على مهلٍ ذات مساءٍ

كلّ شذاهُ ؟ !

أتظنُّ بأنّي حينَ أحبُّ

أحبُّ كمن يلعبُ

دوراً في الشّطرنج

أو يرمي النردَ على وهنٍ ؟

وتظنُّ بأنّي .. وبأنّي

لكنني أعيذُ القولَ عليكِ

يا امرأةً حيرى

مازلتُ أراني

أنا ما أنتِ تريدينى

فاختارينى

ابناً وأباً

كوني لي أمّاً ... عاشقةً

بوابةً حزنٍ أسطوري

نتمنى أن نفنى فيه

كوني بوصلتي ..

مرآتي ..

بل كوني أركانَ يقيني



ودعيني أشرب من عينيكِ

خلودَ الحبِّ

مَنْ قال بأنَّ العاشقَ يفنى

بعد هواه؟

من قال سيرضى من سواه

بأن يتلاشى أو يُنسى

وتضيعُ دنياه؟

هذا السَّاكنُ فينا حتَّى العظمِ

لن ننساه

مهما طالتْ أيَّامُ البعدِ

أو الهجرِ

ومهما تُعدِّبنا الأشواقُ

لو تدري هذه المرأة  
قيمة أن تصحو على صدري  
ما كانت تغفو  
أو تتذكر من منا  
يصحو أو يغفو  
ما دُمنّا معاً

في حزن الحبّ نقاومُ  
كلّ فناءِ العالمِ سرّاً أو جهراً  
نضحكُ من جهلِ العشرينِ أو الستينِ  
فنحن نُعدُّ مراكبنا نحو الأشواقِ  
ولا نرجو – حين يصنّفنا الله –  
إلاّ عشاقُ

لو تدرين أو لو أدري  
وكلانا ندرى أنا  
في بحر الحبّ لا نهوى  
إلا الإغراق

سرّ لا يمكن أن يخفى

أنتِ التي بُحتِ

بما بيننا من غرام؟

أنتِ التي وشوشتِ ذرى الحقلِ

صدفِ البحرِ

ونشرتِ أخبارنا في الغمامِ

حتى انهمر العشقُ علينا

زلزل جبال أرواحنا حتى انتشينا؟

أنت التي تعبتُ من رسائك أسرابُ

الحمام

ودفعتِ بي إلى لجة البحر؟

أحرقْتِ سفائنَ العودة

سددتِ عليَّ الطريق

وصغتِ ، بفيضٍ من الهمس، قرارَ

الحريق

أنتِ التي دوَّختِ مزاميرَ عمري

ولوَّحتِ في راحتيكِ بكلِ خطايايَ

حتىَّ سموتُ؟

تربعتُ على أغصانِ سمواتِ الهوى

كيف إذاً لا أنحني

بكل تقوايَ لعينيكِ الذابلتين  
على رصيفِ الشوقِ؟  
كيف لا أنحني لأقبّل يداً  
مسحتُ كالمسيحِ أدرانَ عمري  
وردتني إلى سرِّ الطفولة  
عاشقاً ولهان؟  
لم تعدْ ذرى الحقل .. صدفُ البحر..  
وأسرابُ الحمام  
لم تعدْ تحتاجُ إلى صرخة أنثى كي  
تفضحَ سرِّي  
هذا الطفلُ العاشقُ يكفي أن ينظرَ في  
عينيكِ

أن يهَجِسَ بِاسْمِكَ  
حَتَّى تَعْبِقَ رَائِحَةُ الْحَبِّ  
وَيَضُوعُ شَذَاهَا  
يَعْبِيءُ كُلَّ الْأَرْجَاءِ  
كَيْفَ أَخْبَى شَلَالَ الْفَرَحِ الْمَنْدَاحِ  
مَنْ بَيْنَ أَصَابِعِ كَفِّي  
حِينَ أَصَافِحُ وَجْهَكَ فِي كُلِّ مَكَانٍ  
فِي الشَّارِعِ .. أَوْ فِي الْمَقْهَى .. أَوْ فِي  
الْبَسْتَانِ  
تَرْقِصُ عَيْنَاكَ أَمَامِي  
أَنْنَى أَكُونُ

فكيف سأخفي في وجهي عبَقَ

الرّمّان

أأنتِ فضحتِ السرَّ

أم نحن – كلانا لم نقوَ على ألم

الكتمان ؟





## وصية عاشقة

أمّاه .. هذه الوريقات لمن أهوى  
إنّ أنا غيّبني الدهرُ  
ضعيها أمانةً في يديه  
أمّاه ... يشفّني الوجدُ  
والهوى يطفر من عيني  
ليسكنَ في راحتيه  
قولي لي كيف أداريه  
وهذا الذي يجعل الضحكة أعلى  
ويجعل العمر أعلى

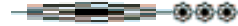
والدّمع أحلى  
هذا الذي يسكنُ القلبَ  
يقلب الفؤادَ جمرًا ينبض على مشيتهِ  
فيُصاب بالوجدِ  
كيف - برَبِّ الهوى - نشفيهِ  
أنا بنتُ عشرين أقوى  
على ردِّ جمرٍ يعتلي الرِّيحَ نحوي  
يغمر الأركانَ حبًّا  
وليس تكفي السنون وصفًا  
لمن أحبّ  
ودفاترُ العالم لا تكفيه  
فدعيني أمّاه مفتونةً بسهادِ

دعيني أنام على راحتيه  
أسبح في بحر عينيه  
حتى  
أغرق فيه  
أمّاه اعذري ضعفي  
لست أدري ما الذي يعجبني فيه  
قامة من الرّخام تنشر السّحر  
كالبحر يرسل الأمواج  
إلى شاطئيه ،  
حتى إذا جبلّ العمر لآخ له  
بقبلة على خدّ سفحه يخفيه  
أُبحر العالم في لجّته

وينتشي الغرقى بصبا الوجد فيه  
أم هالة من شَغفِ الوردِ تحفُّه؟

\*\*\*\*  


تطفُرُ الدّمعَةُ من عينيّ أمّها :  
تباركتَ كيفَ تربّعتَ على عرشها  
حتّى إذا ذُبُلْتَ وردتي  
تهدي شذاها إليك ؟ !!

\*\*\*\*  


أمّاه لا تأبهي  
هي في حَبّةِ القلبِ  
لا يعترِيها الأذى

نحن صُغْنَا معاً  
ما يسمو على الحبِّ  
ولا يقدر الهيامُ على وصفِهِ  
طفلاً نداريه ونحنو عليه  
هو كالخلودِ المشتهى  
هذي الوريقاتُ نقطفُ أثمارها  
برمش العيونِ  
حتّى إذا لاح فجرنا  
مشينا معاً  
خفيفين  
إلى سدرة المنتهى

الزاد بين يديك

الثلج يقطرُ خلفَ النافذة

ومدفأةٌ واحدة

وعشرون عيناً حسودةً تقبع هناك

بيني وبينني شخصٌ غريبٌ لا أعرفه

تُرى ما الذي جعلنا ننزلق بكذبةٍ

أنا نحب

ما دمنا أنت وأنا

( بل ) أنا وأنت  
لا نستطيع إلا أن يميلَ  
كُلُّ منا رأسَهُ هو  
حين تطلّ الرّصاصة من بين  
الشقوق

لو أن طوفاناً جاء  
فهل ترفع الآخر على يديك  
أم تدوس عليه لتبعد عن نفسك  
خَطَرُ العَرَقِ ؟

أية مشاركة هذه التي نعيش

ما دمت تتألم أنت من سقمك  
وأسقطُ ( أنا ) حين يحترق جناحاي!

شيءٌ مخيفٌ

شيءٌ لا أهميّة له : إذا متّ أنتَ

فلن أُدفنَ عنك

وسأستطيع الاستمرار من دونك

لا مكان لأحدٍ في قلب الآخر

كُلُّ شيءٍ مفصّلٌ لاستيعاب ذاته

حين تحاول أن تخترقَ حرمة الآخر

هذا يعني الاعتداء

لا كرسيّ لك في بيته



لكلِّ منزلٍ كرسيٌّ واحدٌ

وسريرٌ واحدٌ

ورغيفٌ واحدٌ

إذا قاسمته الرّغيف

مات جوعاً

ولم ينسَ - قبل ذلك - أن يترك فوهة

الغاز مفتوحةً لا غتيالك

بطاقةٌ واحدةٌ

حقيبةٌ واحدةٌ

جوازُ سفرٍ واحدٌ

قطارٌ واحدٌ

والأشجار تهجر عسافيرها  
سقطت أقنعة المجاملة  
ولم يعد ما يُخشى عليّ منك  
فاجمع حُطامَكَ وُعد من حيث أتيت  
ليس لديّ ما أمنحه لك  
ليس لديك ما تمنحه لي  
ولكنّ ..  
لا تنسَ أن تخلع عليّ

قبلة الوداع

قبلَ الخروج

## حالات المداد

تغوصُ رقبته في السّواد  
يكتبُ الآنُ أمراً باحتلال البلاد  
دمّروا كلّ شيءٍ يدبُّ  
واحرقوا تاريخهم  
لا تتركوا أثراً لهم .. لكتاباتهم..  
أشعارهم ...  
واحرصوا على منبع النّفط

ليس للأغنام حقُّ بالرَّواد

\*\*\*

تغوصُ رقبتهُ في البلاد

يحصي عدد القتلى

في الجزائر

في اليمن

في ماليزيا

في سوريا

وفي القاهرة

من هي الماهرة؟

من يرتدي صوته؟

ومن ذاك الذي يسنُّ الشياطين

مَنْ هو المذنبُ

والمُذنبُ

مَنْ يقتل مَنْ ؟

لماذا ؟

وكيف ؟

\*\*\*

يُخْتَمُ الضَّبُّ

مديرٌ محقِّقٌ

عُنْصُرٌ مُدَانٌ

صار للقوة يدان

\*\*\*

تغوصُ رقبتهُ في المداد

يفكّر في القيصر :

كيف يبولُ إذا كان في أوّل الاجتماع؟

ماذا تقول السفاراتُ عنه

إذا غابَ برهةً

ثمّ عاد

ثمّ غابَ برهة

ثمّ عاد

ثمّ غابَ برهة ثمّ عاد

هل يداهمه المغصُ

أم يبحثُ في الدّهاليز  
عن مرتعٍ للكلامِ ؟

\*\*\*

تغوصُ رقبتهُ في العباد  
يكتبُ نعيّاً على مرأى من عُصّةِ  
النّهر

داهموها

كي يفسدوا موعداً للغرام

كسروا الجرّة

ومضوا منتشين

لم يزل العاشقُ

يرقب سربَ الحمام  
يرسم زنبقةً على صدر عاشقةٍ  
تداهم رأسَ الحبيب  
يغفو على حُلْمٍ لا يفيق  
يرسل زفرةً كالحاة  
ويفتحُ مقبرةً على فمٍ لا يليق

\*\*\*

تغوصُ رقبتُهُ في السّواد  
يقيءُ على رجلٍ  
يستلّ مسدّسهُ بامتعاض  
يستهلّ الرصاصَ ببسمةٍ عارمةً



\*\*\*

تغوصُ رقبتهُ في البياض  
يزرفُ دمعَةً على غصن زيتونٍ  
ينبئُ باللَّهجة الصارمةُ :  
لم يكن يأذن اللهُ للغاصبين  
بأن يفقؤوا عين البلاد  
باسمه الرؤوف

\*\*\*

تغوصُ رقبتهُ في المداد  
متردداً يراقب / كلَّ الوجوه

التي ترقب الاقتراع  
تدوِّخُ الحروفُ الرتبيةُ  
من يدٍ ليدٍ ... يستعيدُ ذات الحروف  
يغافلُ صاحبه ذات حزنٍ  
يرسم عصاً فوق كرسي  
الملوك  
يثبتها فوق لامٍ خجولةُ  
ويختفي بعبّ ابتسامته  
خلفَ مقلةٍ ظامئة  
والأكفَّ  
تسوقُ صاحبهُ  
إلى معبرِ الصمتِ

يختفي في السّواد

\*\*\*

يختفي في السّواد

يَعُدُّ من يَأْتِي إلى الأمسياتِ

كئيباً

ومن يمتطي النّقدَ ليعلو

ومن يغرُزُ في الأمسياتِ هلوسةً

لا يعيها

يعدُّ الكلامَ البذيءَ

يعدُّ الخُطى والحصى والبلاد

\*\*\*

هذا الذي يكتبُ كلَّ شيءٍ

يبقى على فمه سؤال :

مَنْ يكتبُ عنه ؟

مَنْ يسكبُ في فيه بياضاً

يتقن كلَّ الألوان

دوَّخهُ اللونُ

أزرقُ لا يشبه بحراً

أخضرُ يحملُ بستاناً في جنبه

أحمرُ في رأسه جرحٌ ينزفُ

أسودُ يرسمُ موتاً باستمرار

يرتكبُ الآثامَ حزيناً

وحزينا يسأل :  
من يمنحه برج الصّمت

\*\*\*

هذا الذي يكبو  
له حدٌّ ، وله وله وشجون  
وله جدُّ :

يصير أعمى  
أو تنمو له  
في لجة الليل عيون

\*\*\*

و حين ينشغلُ صاحبه  
بعد النّقود  
يمتطي فرصةً للسقوط  
ثمّ ينتشي  
حين طفلاً يدهسه  
غير عابئٍ بالألم  
تبعثره الرّيحُ  
إلى لا مكان  
يعلنُ الحاسوبُ عن  
موتِ القلمِ



## أسئلة عابرة من الزمن الغابر

بخطواتٍ هادئةٍ وقلبٍ حديديّ

أقدمُ اعتذاري للحياة الهانئة

من يقدرُ على عبورِ جراحِ العمرِ

بثانيةٍ؟

مَنْ؟

من يمكنه أن يأخذَ بيدي ويمنحني

معولاً

وأرضاً

وماء ؟

وفي المساء

من يُلبسني ثياباً أنيقةً ويعيرني

ربطةً عنق

وإلى المطاعم الفاخرة يأخذني ؟

موائد ملأى لحوماً وتفاحاً وكرزاً

ونبيذ ..

من يَهْبُنِي أمّا تَغْنِي لي أغنيات

الأطفال الأغنياء لأنام ؟

وامرأة

امرأة واحدة شهيةً تكفي لما بعد

العشاء



لما قبل الموت  
مَنْ أَيْتَهَا الأَرْضُ  
أَيْهَا الصَّمْتُ المْتَزِنُ حَتَّى الآنَ  
والمَوْشِحُ بالصَبْرِ  
أَيْتَهَا الشَّجَرَةُ  
مَنْ يَمْنَحُنِي هَوِيَّةً وَمَدْفَأَةً لِلشَّتَاءِ  
ثُمَّ جَوَازَ سَفَرٍ لِلعُبُورِ إِلَى المَحِيطَاتِ  
لأَدَاعِبِ الشَّمْسِ مَرَّةً عَلَى ظَهْرِ  
الْبَحْرِ  
مَنْ أَيْهَا الوَطَنُ ؟  
مَنْ يُخْرِجُ هَذَا الشَّاعِرَ الشَّرِيرَ مِنْ  
دَاخِلِي

ويخرسه إلى الأبد ؟  
ويزرع في رأسي فجلةً عوضاً عن

المحرّمات :

الكذب نفاق

الغنى سرقة

القتل جريمة

مَنْ أَيُّهَا الْمَتْرَبُّ عَلَى عَرْشِ

أَجْسَادِنَا؟

أَيُّهَا الْقَابِعُ فِي زَمْهَرِيرِ أَعْصَابِنَا

مَنْ؟

مَنْ يَقْدِرُ أَنْ يَمْنَحَنِي الْأَمَانَ

مِنْ أَحْذِيَةِ الْجُنُودِ الْعَابِرِينَ

مِنَ الخوفِ المتربّصِ بي على كوّة  
الذاكرة

والراقد بيني وبينني ؟  
رصاصَةٌ واحدةٌ تكفي لكي أموت  
واحدةٌ تكفي

ولكنّ، كم من الوقت كي أعيش  
أمنيةً واحدةً لو تستريح  
حيلةً أنيقةً لو تحقّقتْ °

أن أسرقَ معطفاً جميلاً ..  
وهويّةً لثري  
أو دبلوماسي  
أو ...

وأدخل - بإسمه - فندقاً من الدرجة

الأولى

أضاجعُ عاهرةً

ثمّ أتناول حساءً ودجاجة

وبعد

ماذا ؟

مَنْ ؟

مَنْ يسأل ؟

سأظلّ أكلُ حتّى أموت

ثمّ بعد ذلك

لن أدفع الحساب

## رواد تشرب القهوة

فاجأتُ نفسها ذات فجرٍ خجولٍ  
في لباسِ الثَّانويةِ  
فكَّتْ خيوطَ اللَّيلِ من أسرِ الضفيرةِ  
ثمَّ راحت تسألُ المرأةَ عن سرِّ  
الربيعِ  
خلعتْ طفولتها  
ومضتْ باتجاهِ الأنوثةِ .. بينَ بينِ

لم يحنْ وقتُ التناؤبِ من رفاق  
المدرسةُ

الأغنياتُ الصّاخبةُ

في أوج زهوتها

ليس للمعنى مكانٌ في زمانِ الدهشةِ

الأولى

ليس للوقتِ سؤالٌ في زمانِ الأمنياتِ

لم يحنْ وقتُ التصابي

يا فتاةُ

طفلةُ كالبدرِ شبتُ

وسنونو غادرتُ زرقَتها

تحمل عينين كبحر الموج الغارقِ

في عَتمَةِ خَضرَتِهِ  
تتسلَّل في الظلْمَة  
تستل ديوان نزار  
" صار عمري خمس عشرة .. "  
تقرأ فيه ما ترجوه  
ثم تخفيه .. وتغفو  
داعبت أحلامها  
حتّى ثواني الصبح  
صلّت .. ودعت  
ومضت تشرب قهوتها كأنثى  
مشطت شعرها كحنو المرج على  
خد البحر

بَالِغَتْ فِي تَأَمَّلِ الْبَثُورِ عَلَى الْوَجْهِ

ضَحِكَتْ مِنْهَا عَلَيْهَا

سَاءَلَتْ فَنَجَانَ قَهْوَتِهَا :

هَلْ أَكَلْتُ الْبَارِحَةَ شَيْئاً خَرِافِيّاً

أَمْ قَدْ يَكُونُ الْعَمْرُ،

أَمْ ثُوبُ الْفَتْوَةِ ..؟

حَمَلْتُ حَقِيبَتَهَا ثُمَّ تَهَادَتْ

إِلَى مَقْعَدِ الدَّرْسِ

وَطَوَّأَهَا شَارِعُ مَزْدَحِمٍ

وَأَنَا أَتَأَمَّلُ الْأَسَى فِي قَهْوَتِي

ثُمَّ أَرْجِعُ الطَّرْفَ إِلَى غَدٍ قَادِمٍ

لَنْ يَجِيئَ



كنتُ أشربُ القهوةَ

كطفلٍ يلهو

يستعجلُ الوقتَ كي يشبَّ

صرتُ أشربُها كملكٍ يحلم .. بالغنائم

والآنُ أشربُ القهوةَ

شارداً في البلاد التي سكنتني

مع ثلَّةٍ من أصدقائي المتعبين

نعدُّ خيبتنا

ونكتفي بالكلام

ثمَّ نُغرقُ أيَّامنا بالشتائم

\*\*\*

## واضح كالسيف .. رقيق كالنّسمة

(مهداة إلى روح الدكتور عبد الرحمن الكواكبي

حفيد الكواكبي النهضوي وسميه)

سلامٌ إليك من أصغرِ الأصدقاء

أيّها الوردَةُ التي قشّرتْ حواسّها

واكتفتْ برداءِ الرّوح

طوبى لك

هذا الحضورُ الأنيق  
وهذا الغياب  
بلا رغباتٍ تعبر الكونَ  
تتبعُ منبعَ الضوءِ  
موغلاً في العذوبة  
شفيفاً كالمطرِ الصيفيّ  
رحلتَ بعيداً لتدنو  
خارجِ حدودِ الزمانِ المكانِ  
أفكرُ فيك و كيف التقينا هنا  
غريباً غارقاً في الضوءِ كنتُ  
فأنقذتني من عتمةِ الانبهارِ :  
مكانٌ ككلِّ مكان

لا تتشغل بالسراب  
جعلت هواء الندوة ناعماً كالحرير  
يا فرحة المنتدى كيف غادرتنا  
كما كنت بيننا  
كالنسيم  
غادرتنا في البعيد  
لتخفف عنا الوداع الحزين

\* \* \*

في اللقاء الأخير  
كان على شفتي كلام كثير لم أقله  
مسحة من عتاب

كيف تتركنا للخصام  
من يصدّ الأقاويلَ عن أصدقائه  
من يضيءُ الطّريقَ لنا  
ويفرشُ أرضنا بالوئام  
سلامٌ إليك من أصغر الأصدقاء  
وَضَعَ الحَبُّ أوزاره في الرّخامِ  
ونام

مَنْ يَصَافِحُنَا الآنَ وَلَا نَخْشَى عَلَى  
أصَابِعِنَا  
فِي الزَّحَامِ  
غَادَرَتْنَا كَالنَّدَى  
وَأَخَذَتْ كَثِيرًا مِنَ الضَّوِّءِ

فكيف نرى في الظلام ؟  
من يرافقتني في المساءِ العصيّ  
كي نراقبَ مجرى الخسوفِ الأخيرِ  
من شرفةِ الياسمينِ؟  
لم يكن يابَهُ لليالي السّوادِ  
على شفّتيه نهارٌ شفيفٌ له منزرٌ من  
حَبَقْ

لم يكن يضجر من سويغاتِ الحصارِ  
واضحاً كالسيفِ  
مشى يعبر الكونَ هادئاً  
وديحاً  
رزيناً

وانضوى في نجمة الصُّبح  
يحيي أترابه في الغسق

\* \* \*

لم يكن وقتنا شافياً  
كي تبرأ أرواحنا من جرحها  
مررت كالبرق في عمرنا  
بلا صوتٍ رعدٍ  
أو صدى  
وعبرت المدى  
عَمِ مساءً خارجَ حدِّ الزَّمانِ..  
أعدُّ النُّجومَ، ليالي الخريفِ

وأنتَ هناك

الآن تقبّع في ذراك فكيف أراك

من فوق هضبتك السامقة؟

وكيف أصدّقُ ذاك الرحيل؟

كيف لا يطالعنا وجهك في المساء؟

ألمح صوتك في الغرفة التالية

أسمعُ وقعَ خطاك الآن

أوشكُ أن أهِمَّ لألقي التحية على أكبرِ

الأصدقاء

أعانقُ طيفاً يلوح

فأحضنُ فيك الهواء

هنا كنا نتبادلُ آخرَ الأخبار



كنا نقولُ ما يُقالُ وما ليس يُقالُ  
عيني على الباب : تأخّر .. سيدخلُ  
عمّا قريب  
تلك الكحّة و البحة في صوتِه  
أسمعها حين تحينُ أماسي الشهباءُ  
من كلّ زاوية يطلُّ  
ما له اليومَ تأخّر؟  
عبدَ الرحمن أفقُ  
قد نمتَ طويلاً  
ونحنُ من أجلك جننا اليوم  
أذكر أنّي سمعتُك يوماً

تَبَحُّثُ فِي ( كَنَاشِ ) عَنْ مَعْنَى

التَّكْرِيمِ

نَحْنُ بِبَلَاءِ تَكْلِيفِ أَحِبِّبْنَاكَ

وَ نَقَدَّرُ فَيْكَ الْإِخْلَاصَ

نَرْجُو أَنْ تَرْجِعَ مِنْ سَفَرَتِكَ الْكُبْرَى

وَ نَعْلَمُ أَنَّ الذَّاهِبَ لَا تَشْغَلُهُ

هَذِي الدُّنْيَا

لَكِنَّ الْحَزْنَ يَهْزُ الرُّوحَ

أَمْرٌ بِبَابِكَ آخِرَ اللَّيْلِ وَأَمْضِي :

لَعَلَّهُ مَتَعَبٌ أَوْ يَكَادُ يَنَامُ

فَأُكْتَفَى بِالسَّلَامِ

أَنَّ أَنْ تَسْتَرِيحَ

أعرف أنّك، رغم الهدوء، فتىً  
متعبٌ،

يكفيك شجوناً بأنك ترعى الشهباء  
وحفيدُ أبي الضعفاء؟

\* \* \*

أست حفيدَ أبي الضعفاء؟  
تقاسمنا محبةَ الجدِّ

فمن بعدك الآن يقاسمني هذا الهوى  
ثقيل عليّ حمْلُ اللواء وحيداً  
وذاك السميُّ الصغير  
لم يتقن الغيمَ بعدُ

كي يحاكي المطر

\* \* \*

مالحٌ هذا المساء

لأنَّ سُكَّرَهُ غَائِبٌ فِي البعيد

طعمُ الليالي تغيَّر

ورائحةُ الياسمين

غدتْ باردةً

ندوةُ الشهباء ضاقتْ

بعد أن رحلَ العميد

فمن يعيد

تألقُ الشهباءِ فينا من جديد؟

\* \* \*

طوينا البلاد معاً وحدنا  
وكان أباً لي في الطريق  
رقيقاً كنسمة  
ندياً كصفافةِ الأمنيات

\* \* \*

شفيفاً  
لا يحبُّ السرايبَ  
ولا تشغلُّه الطُّرُقُ الملتوية  
باسمِ القلبِ

واحةً في الهجير  
في شوق نتهاتفُ  
ثم نلتقي فيضيع منا الكلام  
نجلس كي نتأملَ هذا العالمَ  
يهاتفني حين يغادر هذي المدينةُ  
وحين يعود  
والآن غادرتُه المدينةُ  
مَنْ بعدك يهتفُ لي  
كي نتمشَى  
كي نتناولَ وجبةً في العراء؟  
مَنْ يحكي لي قصةَ عبدِ الرحمن  
الجَدِّ

و عبد الرحمن الأصغر؟  
من يحفظُ بعدَكَ ماذا يحبُّ زياد  
و أمُّ زياد  
و باقي البنات .. و أولادُهُنَّ؟  
بحنوِّ يحكي عن أكداس قضايا  
تلاحقه  
فيلحقها في قصر العدل

\* \* \*

كلّما كنا نلتقي  
أذكر أنّي أحب بلادي  
التي تحلو بالطيبين

غَادَرْتَنَا فَاَنْزَوَيْتُ  
لِمَاذَا يِعَاتِبُنِي الْأَصْدِقَاءُ؟  
كَيْفَ أَجِيءُ الْآنَ إِلَى الشُّهْبَاءِ  
وَلَا أَلْقَاكَ...!؟!

\* \* \*

يَدِي فِي يَدِيكَ  
يَوْمَ الْوَدَاعِ الْآخِرِ  
سَرَّتْ فِيَّ نَسْمَةٌ مِنْ شِعَاعِ  
حَنَنْتُ إِلَى قَبْلَةِ حَانِيَةِ  
فِي وَجْهِ طِفْلِ فِي الثَّمَانِينَ  
خَشِيتُ أَنْ تَذْرِفَ دَمْعَةٌ



تنبئني باللقاءِ الأخير  
تشاغلْتُ فيكَ عنكَ  
وهربْتُ بكَ منك  
وتواريتُ حزيناً  
ذاك المساء  
ترافقني دموعُ السماء  
أستعيدُ وصيَّتَكَ التي تاهت في  
الزحام  
عالمٌ لا يستحقُ العناء  
فلنكن طيبين

\* \* \*

أَتَعَبَهُ قَلْبُهُ الَّذِي يَسَعُ الْعَالَمَ  
بَصَمَتْ غَادِرِنَا ضَاحِكًا كَفْرَاشَةً  
وَعَلَى مَوْعِدٍ مَعَ مَلَكِ الْمَوْتِ  
فِي مَنْهَاتِنِ  
أَحَبَّ حَلَبَ  
أَحَبَّ الْمَدِينَةَ حَتَّى أَنَّهُ حَيْثُ وُلِدَ  
لَمْ يَشَأْ أَنْ يَمُوتَ

\* \* \*

مَا يَشْغُلُنِي الْآنَ :  
مَاذَا يَقُولُ زِيَادُ  
حِينَ يَسْأَلُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ الْأَصْغَرَ

عن عبد الرحمن الأكبر؟

هل يخبره عن فاجعة الشهداء

أم يترى

والأم يسوف

كي يخبر هذا السائل عن جدّه؟

هل حقاً سافر هذا الجدُّ

سفر الجدِّ الأكبر

أم أنه ينوي العودة في تموز...؟

مع من يتسامر إحسان الشيط؟

وهل يقوى على صدّ هجوم أبي

لهب، وحده

أم يرسو في قبضة ذاك الحجاج...؟

من يحضنُ كرسي عبدِ الرحمن  
الذي أضحى وحيداً في جامع  
الرضوان

من سينسّق ذاك النشيد  
لرجالٍ اكتشفوا طفولتهم بعد سبعينَ  
عاماً

وحنّوا إليها  
لكنّك غادرتنا فانطفوا  
وأمسى احتمالُ المسرّةِ أضعف

\* \* \*

سلامٌ عليك من أصغر الأصدقاء  
تعلمُ أنّي من عالمِ الحبر

منشغلٌ بالدَّوَاةِ

وأنتِ على موعدٍ مع نجمةٍ في

السماء

فكيف أهتدي إلى قبرِكَ في البعيد

هل كان من حقِّهم أن يأخذوك

الآن أنتظر الفرصةَ السانحةَ

لأعبرَ أرضَهم

و أجتازَ ماءَهم وسماءَهم

لأقرأَ على قبرِكَ الفاتحةَ

- هل تجرؤون على السؤال - ؟

سُدُّ ..نِهَايَاتٍ .. وَبَابُ

فِي وَجْهِ مَنْ يُقْتَفِي أَثَرَ الْجَوَابِ

عُبِّتْ أوردَةُ الْوَلِيدِ

حَاصِرُوا صَوْتَ الضَّبَابِ

اسْتَكْشَفُوا :

مَنْ يَرِيدُ الْإِنْقِلَابَ ؟

حَرْبٌ .. بَدَايَاتٌ .. وَغَابٌ

مشرعٌ صوتُ العذابِ  
دورٌ محاصرةٌ وأشلاءٌ .. ظلالٌ  
والجندُ تبحثُ عن رجالٍ  
بين أمتعةِ السؤالِ  
وقد سألتُ فأبصروني  
واقْتادَنِي السجَّانُ ، متبهجاً ،  
إلى .. السردابِ .

وحدي  
واللصوص في المساجدِ  
واللصوص في الكنائسِ  
واللصوص في قصورِ العدلِ  
يحكمونُ

وحدي و"تگّة" ساعة السجّان في

أذني تطنّ

وحدي وألف نملةٍ تدورُ

وألف قطةٍ تموءُ

وثلّة من الجموع كالذبابِ

تحّدقُ .. تساءلُ :

تراهُ من يكونُ .. هذا القابع الشريدُ ..

من أين جاء ؟

بطيئة هي الثواني الداكنة

كالاحتضار

وموجعٌ مواؤها .. وصمتها انفجار

ملولةٌ كقطّةٍ



## كطفلةٍ مُضَيَّعة

تعيش في انتظار

بطيئةً ومُقرِّفةً

وعيشها انتحار

تلك الثواني المظلمة

كأنها دوار

كأننا نعيش أو نموتُ

كأننا نجيء أو نروح

نصمت أو نبوح

كسولة كعيشي للمنى .. بلا يدٍ ..

بلا يدٍ

وحدي ومشنقةً وتابوتُ رخام

ظهري إلى الجدارِ مسنِّدٌ

ويسنِّدُ الجدارِ

وشرطيَّانِ عند البابِ يشربانِ كؤوسَ

المللِ

وحدي ومئذنةٌ ومائدةُ الرِّغامِ

لا فائدةُ

لن يأخذوا من فمي الكلامِ

حين هيَّؤوا الكؤوسَ للشِّرابِ

فوق الفستقِ النَّامي على شَفَتي

مدَّت نفسها سحابةً إليَّ

شدَّتني مُبلِّلَ الثِّيابِ

وخَلَّفَتْ

إصْبُعاً وَسَطَى مَعْلَقَةً

فَوْقَ عَيْنِ الْمَشْنَقَةِ

\* \* \*

عاد من الأسر إلى بيته:

نصفُ مخطوطِ كُتِبَ

في عتبة البيتِ يقول:

جاءها المخاض

خلفَ التلالِ حاجزٌ وجاءها المخاض

والجند في مرافقِ الحاراتِ يرتعونُ

من شهورِ سبعةٍ حملتْ بهِ

وليلةٍ ويوم

ليلةً ويومٌ .. وساعتان

وجاءها المخاضُ  
"تُبَحِّرُ" الرَّمالَ مستغيثةً  
تجدِّفُ العيونُ .. لا أحد  
وهزَّها النزيفُ  
لا أحد  
البردُ كان قارساً ولا قمرُ  
فهزَّت النَّهار  
وهزَّت الشَّموس  
وهزَّت البشر  
وهزَّت الرياح .. أينَ جذعُ النخلةِ  
الأولى ؟  
صحراء .. لا شجرُ

وصوتُ طفلها يُداخلُ العِواءَ

لا أحدُ

حبلُ السُّرَّةِ من يُقطِّعه

ومَن

يسندُ الرأسَ الوليدِ ؟

من ذا يعيدُ

فرحةَ التَّكوينِ للكونِ العتيذِ ؟

جذبتُ إليها أيَّ شيءٍ كي تخلِّصَ

طفلها

من نزفها الأخير

ثمَّ بكت

ثمَّ بكت

ثمّ بكت  
ثمّ لم تعد تهّمها الصُّورُ  
دقّت نواقيسُ الخطرِ  
أبهرُ القلبُ انفجرُ  
وانتشرَ صوتُ ال ...  
محروقةٌ أطرافُها بقيةُ الحكاية  
!!.....





# ومضات





## تساؤلات في منتهى البراعة

## زراعة

زرعتُ ثلاثينَ عاماً سنابل

وعندما جاءَ الحصادُ

ارتميتُ رمادُ

كيفَ جاءتِ الحقلَ

القنابلُ ؟

## فطرة

مَنْ عَلَّمَ الْقَمْرَانَ يَتَقَنَّ السَّهْرَ؟  
مَنْ عَلَّمَ الْجَنِينَ مَوَاطِنَ الْحَنِينِ؟  
مَنْ عَلَّمَ الشَّجَرَ أَنْ يَفْرَزَ الثَّمَرَ؟

## هيام

ماذا أُسمِّيهِ خوفي عليكِ

وهذا الحنينُ

وحين يديّ تضمُّ يديكِ

أهفو إليكِ

وكيف أفسرُ خوف ارتعاشي

من ناظريكِ

وعد

عشرون عاماً أتعدّب  
كي أحظى بوعدٍ منها  
وحين أرّقها الوجدُ  
وَدَعْتُني  
لأدري  
لِمَ لَمْ أذهبُ ؟

## تخمين

أنا مُتَعَبٌ

فهل تغضبُ

إذا استغرقتُ في النهدين،

أو أقرب؟

وهل تشربُ

خيوطَ الدَّمعِ من عينيَّ حينَ أجيءُ

أم أغضبُ؟

## البحث عن وطن

وأجتو على ركةِ الرصيفِ  
أراقبُ الحشودَ في مَلَلِ  
بعضُ الناسِ مسرعونُ  
فالحياةُ تُوجبُ العَمَلَ  
وبعضُهم يسحبونَ أرجلاً نحيلةً  
فيها وَجَلْ  
وبعضُهم أراهُ بينَ بَيْنِ  
وأبقى جاثياً أبحثُ  
عن وَطَنِ  
فأينَ... أينَ !؟



# تَأخَّرُ

لماذا نبني وطناً

نرصفُ حُلماً

نتقاتلُ كي نمأكَّ أكثرُ

نجمعُ أموالاً لا تأكلُها

النيرانُ

نسعى كي نتعلمَ كيفَ نعيشُ

لكنَّا حينَ نصبحُ أهلاً

كي نحيا ...

نموتُ ؟

# عدالة

يا الله لماذا  
تجمعُ النَّمالُ الحَبَّ  
طَوَالَ فصولِ السَّنَةِ  
وهي تَتَنُّ  
فيأتي الصَّرصارُ  
ليأكلَهَا في الشِّتَاءِ  
وهو يُغْنِي؟

## نابغة

يا مَنْ لا تفقهُ حرفاً

في لغةِ الضَّادِ

لا تدركُ

حتىّ الجارِّ من المجرور

قف في وجهِ المدِّ الجذريِّ

من الفقراءِ

سرِّ في تيارِ الملكِ

وغنِّ لؤلؤةَ التَّاجِ

وامدح ثوبَ الرَّجُلِ العاري

ولا تخشَ قوانينَ اللِّغةِ العصماءِ

نُصَّبَكَ أميرَ الشعراءِ

و

وراء الشعرِ الرديءِ

شاعرٌ مُتَعَبٌ

فلنحترمُ أحلامَهُ

المُنكسرةُ

بِقُبْلَةٍ اعتزالِ

## ذُكَاء

مُنذُ عَشْرِينَ سَنَةً

تَكْتُبُ الْقِصَائِدَ الْقَوْمِيَّةَ

وَلَمْ تُحَرَّرْ قَبْدَ أَنْمَلَهُ

لصاحبي أقولُ

يا غبيّ

هل يزرعُ الفلاحُ كي يأكلَ

جميع القمحِ وحدهُ !؟

## - جواب الأسئلة-

أنا مخطئ

أنت مخطئ

أنت مخطئة

أنتما مخطئان

أنتم مخطئون

نحن مخطئون

هو مخطئ

هي مخطئة  
هما مخطئان  
هم مخطئون  
هنّ مخطئات  
والحكومة ، وحدها ، المصيبة .

# وللحياة طقوس



## السُّقُوطُ

كنتُ وحدي  
عندما صَفَعَتْنِي الرِّيحُ  
كما الأصدقاءُ  
وتهاوَيْنَا معاً

إِثَار

لَمْ يَكُنْ قَلْبِي  
عَلَى أَحَدٍ سِوَايَ  
إِلَّا مِنْ بَابِ الْخَجَلِ  
إِلْتِقَانِي  
سَأَلْتُهُ عَنْ حَالِهِ  
لَمْ يَكُنْ فِي نِيَّتِي أَنْ  
أُصْغِيَ لِلْجَوَابِ

## إِخْلَاصٌ

حِينَ أَحْنُ لَطْعَمَ الْعِدَاءِ

يُدْفَعُنِي السَّيْرَ

بِاتِّجَاهِ الْأَصْدِقَاءِ

حَدِّ

للأصدقاء طعم النَّبِيذِ الْمُزَّ

رشفةً للتذوق

كأسٌ للدفاء

زجاجةٌ للتقيؤ

غني

كُنَّا مَعاً

على كرسي الحديقة

تبادلنا السجائر

كان يُعَدُّ نقودَهُ وهو

متكىً على سيفِهِ

وكنتُ مستنداً إلى كتاب

تبادلنا السجائر

ثم .. صافحني مودّعاً:

إن لم تُمانع.

فابتسمنا وانصرف

وهممتُ بأنْ أُغادِرُ

وحيثُ مددتُ يدي

لالتقاطِ الكتابِ

اِفْتَقَدْتُ الأصابعَ

# مبادرة

حملَ سيفاً

حملتُ قلماً

صعدنا المنبرَ معاً

كي نتبارى

وحيثما انتهينا

بادرني الحضورُ

بالتصفيقِ للصمودِ

وبعدَ قليلٍ

رأيتُ رأسي

ي

ت

هـ

ا

و

ى

تحتَ أقدامِ

الجنودِ



## الطَّاعِيَّة

هَذَا الْحِذَاءُ ضَيْقٌ ضَيْقٌ

وَلَكِي أَمْشِي لَا بُدَّ مِنْ

حِذَاءٍ

وَلَكِنَّهُ عِنْدَمَا يُعْجِزُنِي

لَا بُدَّ أَنْ أَخْلَعَهُ

وَأَمْشِي ..

حَافِيًّا

## القنَاعَةُ

عَانَقْتُهُ

كَانَ طِفْلاً جَمِيلاً

بِحُجْمِ شَعْبٍ

كَامِلاً

قَالَ : لَا

ثُمَّ ... مَاتَ

## جدار

صديقي:

بينَ الوطنِ وبينِي

ناقوسٌ يَفقأُ عيني

فكيفَ أراهُ

لكي أعشقه !

## صابر

وطني حَجْرُ  
قد قلتُ في سُلَافَتِهِ الحَكايا  
وبنيتُ ملحمةً لعينيهِ  
ومشَّطتُ الضَّفائرُ  
فازدراني  
هل تُعيروني  
السَّفَرُ ؟ !

## متنبّي

قد قلتُ أحلى القول

عن بلدي

وملأتُ خاطرَهُ

بأعباءِ طِوالٍ

لكنَّهُ .. أبداً .. مُحالٌ ..

هل تشترونَ بلاغتي؟!!

دواء

وطني سموم

فليعطني التماسحُ ترياقاً لأشفيهُ

أو .. تُبادلني الكرومُ

لأقتلَ الأحلامَ

في نفسي ..

وأسكرُ!؟

## شروط منطقيّة

قال عرّابُ الوطن: هذا أنا

كل ما عندي كفن

إن أردتَ العيشَ بي

فصلِّ على عنقِك

رسن ..

نَمَاء

إِبرَةُ لَجَدَّتِي

وَلابِنْتِي كِتَابُ

لِزَوْجَتِي

جَنِينُ

وَالرَّجَالِ قَنِيلَةٌ

سَوْفَ تَنمُو السَّنْبِيلَةُ



## شُرْفَةٌ

بيوتٌ من الزَّجاجِ

بيوتٌ من القشِّ

بيوتٌ من الخوفِ

مدينةُ العساكرِ

ذوي الصولجاناتِ

وطاقتُ واحدةٌ مشرفةٌ على

الجحيمِ .

## شؤون يومية

في كلِّ يومٍ

أرتشفُ أكاذيبَ المذيعِ

مع قهوةٍ

الصُّباحِ

ثمَّ

قطعةً من الجبنِ

وقليلاً من الخُبزِ

وكثيراً من الهمومِ

قبلَ أنْ أُغادِرَ

إلى عملي

كَسَل

في عيد ميلادي وقفتُ

مندهشاً

فكلُّ المهنئين حاضرون

والشموعُ

والزينةُ

والكؤوسُ

والأصدقاءُ

والأعداءُ

حاضرون

إلا .. أنا

## عبور

واقفاً في جبهة الرّيحِ

ودمي يعاني الفقرَ

وجيبي

والمطرُ كثيفٌ

ومُخيفٌ صوتُ الطفلِ

الجائعِ

كان النفقُ أمامي

يَدْخُلُ فِيهِ النَّاسُ

النَّمْلُ

الْكحلُ

الصَّفَافُ

لكنِّي ..

فَجَرْتُ النِّفْقَ ..

ثُمَّ عَبَّرْتُ

## القاربُ

البحر دائماً يُحاصرُنِي

بحرٌ من الخوف

بحرٌ من الدمع

بحرٌ من الحزن

بحرٌ من العرق المُتعب

بحرٌ من الصَّمتِ

بحرٌ من الجوعِ

بحرٌ من الدَّمِ

ولكنَّ قاربَ النِّجاةِ

مُخبأً - دائماً - تحتَ شعري

## مساواة

الأبطالُ يموتون

الحمقى يموتون

الرَّجُلُ المَهْمُومُ يموت

المراةُ التي تغتني من

منبت أبنائها

تموت

الذي يندفعُ إلى الحربِ

يموت

الغازي ....

يموت

الحيوانُ الضالُّ

يموت

الحكَّامُ ..

يموتون

ولكنَّ الحكماءَ ...

أيضاً

يموتون



غِيّ

شَعْرُكَ لَيْلٌ

وَعَيْنَاكَ الْمَنَارَةُ

فَهَلْ - بَعْدُ -

نَسْأَلُ :

مَا الْحِضَارَةُ ؟

## معادلة

قالوا: إِنَّ الْكَلْبَ الَّذِي

يَنْبِئُ لَا يَعْضُّ

وَلَكِنِّي أَقُولُ :

إِنَّ الَّذِي يَعْضُّ

كَلْبٌ أُخْرَسُ

## حوار

دقيقةً من صمتٍ .. ويبدأُ الحوار

في داخلي نوارسٌ تموتُ

نوارسٌ تلوذُ بالفرار

وأذرعٌ تمتدُّ كالحيثانُ

كالقيود

دقيقةً من صمتٍ .. ويُشرقُ النهار

وتصبحُ المدينةُ ، في وجهنا ، جدار

## القاهرة

يا ويحكُم ، هذي ، العروبةُ تستحمُّ

بمائها

أمّ الحضارةِ والعيونِ الساهرة

يا مَنْ طفحتمُ مثلَ جلدِ نافرٍ

هذي لنا من قبل أن تتوالدوا مثلَ

القذى

وبشعبها هي ساحرة

لن تقلبوها بالطوارئِ عاهرة

أمّ البلادِ... القاهرة

## الحرب

ويهجمُ الثلجُ باكراً  
ثلجٌ أسودٌ وثقيلٌ  
كأنَّها القيامةُ

## عبيد

إنهم يطؤوننا على مرأى من

العصافير

هو لاء الأسياد المتحضرون

ويدرسون ظلال الحب في القلوب

شكراً لهم

شكراً لأنهم .. يثبتون

قدرة العبيد

## احتجاج

الكناري نتف ريشةً من جناحه

خرج بها في مظاهرةٍ

واحتجَّ

على مصادرةِ السّماء

سلام

لم نقترب إثمًا ولا حلاً ..

ولا ..

أينبغي علينا أن نموت لأننا ..

نعانق الحمام ؟



حين يبدأ الحصار

من نافذة الظنون

أراقبُ العيونَ في وجلٍ

وأنسحبُ

أسدُّ ستائري

وأطفئُ الأضواء

وأبدأُ البكاء

فليس في ثقافتِي حوارٌ بندقيَّةُ

# تهویمات ولہان

## لقاء

كنا كلما نلتقي نحترق  
ساعةً أو بضعة ساعاتٍ  
نجلس صامتين

تتجاوز في مهجتينا العيون  
وفي أيادينا حكايا العاشقين  
زفرةً أو بضعة زفراتٍ  
ثم.. نفترق

## أمِّي الصغيرة ..

فكّيتني عن مهجتي الحصار

يا أمِّي الصغيرة

أخشى عليكِ مني

من نظرتني إلى قوامك الرقيق

أغار

أقبليني معلماً.. أباً

رفيقَ حرفٍ لاهبٍ

صديقَ دربٍ عابرٍ

سيّدي

طريقكٍ طويلةٌ .. طويلة

وأنتِ مثلُ البدرِ في ليالي ظلمتي

لا توقظي وجعي

ولا تثيري رغبتي

في وضح النَّهار

فربّما- في لحظة حزنٍ-

يا مليكتي

أنهار

## سؤال

عديني يا توأم الروح  
إذا اشتطَّ الغرام  
أن تساعديني  
لأجتازَ محنةَ إطفاءِ شعلةِ الهوى  
بالقُبْلِ  
أنت وردةٌ يُسَمُّ شذاها  
وأخشى على طُهرها  
فكيف تُضَمُّ؟!  
غير أننا إذا سكرنا  
من نظرةٍ ..

قولي لي ، حينها: ما العَمَلْ؟

أنتِ همِّي

تتوجَّس عيناكِ حين تراني

أوزع الابتساماتِ عفواً

وأحنو على دمعةٍ

على وشك السَّقوطِ

من عيونٍ تعاني

فتاةٌ أمامي

فتاةٌ ورائي



وأنتى شغوفٌ تريد التهامي

يعلو الضغط لديك

يتجمّع غيمُ الغضب

ليهطلَ أمطاراً من حقد

فأهمس من شفّتيك:

ليس مهماً ما يبدو على السّطحِ

فأنت - وحدك - كلُّ اهتمامي

## تصميم

نحن -معاً- مصمّمان

هذه المرّة الأخيرة

بعدها لن نلتقي

سنصفعُ الأشواقَ بالهجران

دروبنا عصيّة

وكلّ خطوةٍ تشدّنا

إلى الهوى

خطيئة

نحن ، إذأ ، على الفراق متفقان

للسنة الخامسة على التوالي

ما نزال ، على ما يجب علينا ،

نحاول النسيان

بالرغم من عصياننا ،

هيامنا ،

وداعنا اليومي ،

فضّ اشتباك شفاهنا

يعودُ كلُّ

عاشقٍ ظمآن

نحن للهوى اسمان  
لم نتقن الحرمان  
وبيننا، رغم محاولات فاشلة، ماهان  
لم نزل صنوان  
لكننا، بالرغم مما كان  
نحن، على الفراق، للسنة الخامسة  
على التوالي، مصممان

## يوميات الموت اليوميّ

ماذا عنّي ؟

أتواطأ مع حزني قليلاً

كي أتنفّس من رئةٍ يبنيها الحلمُ على

مرمى سراب ،

وقليلاً أغمضُ عينيَّ

لأبصرَ نفسي

فأرى كابوساً يتملّقني :

ماذا تفعل ؟

- أجري .. أجري ..

وهذا أجري ؟ ..

ما أتفه أن تلهثَ خلف

كرامتكَ طويلاً ،

وطويلاً يصفعك الذلُّ

على كلّ المنعطفات .

أرأيت العالم طوفاناً

يحتاجُ الغيثَ لكي يأتيه ؟

هذا أنا أتأججُ من غير ثقاب .  
مسجونٌ خلف طوابير الألم المتخفي

مسجونٌ من غير كراهية الأبواب .  
لو كان الباب يواجهني لكسرت  
جميع ثوانيه ،

لو كان السجنُ جداراً لهدمناه .  
لكنَّ العالمَ ،

هذا العالم يبني أسواراً  
تحمل أقنعةً تحميها الأسماء اللامعة  
المتأنقة

تطالعنا في الصحف اليومية

كلّ صباح ،  
وتظهر في شاشات التلفاز  
كلّ مساء .  
حتّى في الحلم نراها ..  
نقبّل أيديها ..  
نتملّقها  
ونستجديها بأن تشدّ ،  
في اليوم التالي ، السكّين كثيراً ،  
قبل الطعن ،  
نسألها أن تستغني عن التلوّيح بعصا  
الخبز ،  
وأن تضربّ ضربتها



فإمّا وإلّا.....

نصحو من الحلم على صوت

المذيع يصرّح بشديد اللطف : ما

أجمل هذا العالم !

بتقدّم في كلّ صباح عشر سنين !!

...

وأنا أبتسم بلا معنى

وأصرّح في وجع :

حقاً ما أشرّ هذا العالم

يتطوّر وأنا أراجع في ركضي

لأنّي لم أتعلّم يوماً حمل السكّين ..

فمن المسكين ???

## الدكتور محمد جمال طحان



### السيرة الذاتية

- \* دكتوراه في الفلسفة. باحث في الفكر العربي
- \* يسعى لإنجاز مجموعة من الأبحاث حول الفكر العربي الإسلامي المعاصر.
- \* ألقى بعض المحاضرات وشارك في بعض الندوات الفكرية حول مسائل معاصرة في عدد من الدول العربية والإسلامية.
- \* ونشر له ماينيف عن ألف مادة بين الدراسة والنقد والقصة والشعر في الدوريات العربية المختلفة.
- \* أعد بعض البرامج الثقافية في إذاعة صوت الشعب من دمشق.

- \* نال بعض الجوائز المحلية والعربية، منها:  
- جائزة الباسل التي تمنحها رئاسة مجلس مدينة حلب عن  
معمل الأعمال (عام ٢٠٠٠).
- - الجائزة الأولى في الشعر في مسابقة محافظة حلب (عام  
٢٠٠٠).
- - الجائزة الثانية عن السيرة القصصية في مسابقة ثقافة الطفل  
العربي (أبو ظبي) (عام ٢٠٠٠).
- \* له ثلاثة وثلاثون كتاباً منشوراً في الفكر والأدب.

## الكتب المنشورة

رقم	اسم الكتاب	نوع العمل	الناشر	عام
١	عشرة زمن يا أه	شعر	دار الثقافة (دمشق) <b>نغد</b>	١٩٨٥
٢	الاستبداد وبدائله فيفكر الكواكبي	دراسة	اتحاد الكتاب العرب (دمشق) <b>نغد</b>	١٩٩٢
٣	مشاعبات فكرية	مقالات	دار سراج (بيروت) <b>نغد</b>	١٩٩٤
٤	الأعمال الكاملة للكواكبي	دراسة وتحقيق	مركز دراسات الوحدة العربية (بيروت) <b>نغد</b>	١٩٩٥
٥	على هامش التجديد (من الكلامولوجيا إلى التكنولوجيا)	دراسة	دار سراج (بيروت) <b>نغد</b>	١٩٩٦
٦	هكذا تكلمت حورية	مقالات	دار سراج (بيروت) <b>نغد</b>	١٩٩٧
٧	شرفات للجمر	شعر (بالاشتراك)	دار المرساة (اللاذقية) <b>نغد</b>	١٩٩٨
٨	صرخة الأسيان / إضاءة كواكبيّة	دراسة	دار سراج (بيروت) <b>نغد</b>	١٩٩٩
٩	الحاضر غائباً (تأملات في الزمان)	مقولة	دار بتر (دمشق)	٢٠٠٠
١٠	أفكار غيرت العالم	دراسة	دار الأوائل (دمشق) <b>نغد</b>	٢٠٠١
١١	أبو الضعفاء (عبدالرحمن الكواكبي)	سيرة قصصية	أبو ظبي <b>نغد</b>	٢٠٠١

٢٠٠٢	المكتبة الحقوقية (بيروت) <b>نغد</b>	دراسة	<b>اليهود والأوهام الصهيونية</b>	١٢
٢٠٠٢	دار الأوائل - <b>نغد</b> (دمشق)	أبحاث	<b>المنقّف وديمقراطية العبيد</b>	١٣
٢٠٠٢	دار الأوائل / جمعية العاديات	دراسة وتحقيق	<b>أم القرى</b>	١٤
٢٠٠٣	دار الأوائل - (دمشق) <b>نغد</b>	دراسة وتحقيق	<b>الرحالة ك طنائع الاستبداد</b>	١٥
٢٠٠٢	دار الأوائل - <b>نغد</b> (دمشق)	دراسة	<b>الخديعة الكبرى</b>  اليهود والأوهام الصهيونية	١٦
٢٠٠٣	دار الأوائل - (دمشق) <b>نغد</b>	مقالات	<b>امنحوني فرصة للكلام</b>	١٧
٢٠٠٢	المعهد الفرنسي للشرق الأدنى	دراسة (بالاشتراك)	<b>تيار الإصلاح الديني ومصانره</b>	١٨
٢٠٠٤	مركز دراسات الوحدة العربية (بيروت)	دراسة (بالاشتراك)	<b>قراءات في الفكر العربي</b>	١٩
٢٠٠٤	دار بترا <b>نغد</b> (دمشق)	تحرير	<b>الشجرة المثمرة العالية</b>	٢٠
٢٠٠٥	مركز دراسات الوحدة العربية (بيروت)	دراسة (بالاشتراك)	<b>الاستبداد في الوطن العربي</b>	٢١
٢٠٠٦	حلب عاصمة الثقافة الإسلامية <b>نغد</b>	دراسة	<b>عودة الكواكبي</b>	٢٢
٢٠٠٦	دار النهج (حلب)	دراسة	<b>الاستبداد وبدائله في الفكر العربي الحديث</b>	٢٣
٢٠٠٧	اتحاد الكتاب العرب (دمشق)	تحرير	<b>الرؤى الإصلاحية عند الكواكبي</b>	٢٤
٢٠٠٧	مركز دراسات الوحدة العربية (بيروت) <b>طبعة سادسة ٢٠١٠</b>	دراسة وتحقيق	<b>الأعمال الكاملة للكواكبي</b>	٢٥
٢٠٠٧	دار صفحات (دمشق) <b>ط ٢</b>	أبحاث	<b>المنقّف وديمقراطية العبيد</b>	٢٦
٢٠٠٧	دار صفحات (دمشق) <b>طبعة خامسة</b>	دراسة وتحقيق	<b>أم القرى</b>	٢٧

٢٠٠٧	دار صفحات (دمشق) ط٢	دراسة وتحقيق	الرحالة ك طبانع الاستبداد	٢٨
٢٠٠٧	دار صفحات (دمشق) طبعة رابعة	دراسة	الخديعة الكبرى	٢٩
٢٠٠٨	دار صفحات (دمشق)	تقديم	الصورة الفنية في الشعر العربي	٣٠
٢٠٠٨	وزارة الثقافة السورية (دمشق) نفذ	مجموعة قصصية	حالات سرية	٣١
٢٠٠٩	الأمانة العامة لحلب عاصمة الثقافة الإسلامية	تحرير/بالاشتراك	الكتاب الذهبي توثيق فعاليات حلب عاصمة الثقافة الإسلامية	٣٢
٢٠١٠	دار صفحات - دمشق	دراسة	صنّاع الحضارة	٣٣

### قيد النشر:

٢٠١٤	قيد النشر - كتاب الشهر - المجلة العربية	تحرير	المكتبات والتوثيق في الثقافة الاسلامية
٢٠١٥	قيد النشر	دراسة	دعاة معاصرون
	مخطوط	قصص للناشئة	بطولة وصبر وفداء
	مخطوط	قصص قصيرة جداً	متلبساً بالحياة
	مخطوط	مقالات	نحن بخير... اللهم فاشهد

[jamaltahhan@gmail.com](mailto:jamaltahhan@gmail.com)

[jamaltahhan@hotmail.com](mailto:jamaltahhan@hotmail.com)

## فهرس

الإهداء ....

مبتدأ القول.....

ثلاث وردات .....

انحسار الغيم .....

الجدار .....

لا تقذف يوسف يا موسى .....

أحجية .....

مرثية المدن النائمة .....

إعلان.....

أحزان مسائية .....

لوحة سورية.....

الحب يستيقظ متأخراً.....

الشفاه تعاني الظماً .....

ترنيمة الغائب.....

قصيدة غير منتهية باتجاهك.....

وجع المسافر.....  
في المقهى .....  
مشاكسة.....  
لو تدري .....  
سرّ لا يمكن أن يخفى.....  
وصيّة عاشقة .....  
الزاد بين يديك.....  
حالات المداد.....  
أسئلة عابرة من الزمن الغابر  
رواد تشرب القهوة.....  
واضح كالسيف .. رقيق كالنسيمة  
- هل تجرؤون على السؤال - ؟.....

ومضات.....

تساؤلات في منتهى البراعة

زراعة

وعد

تخمين

البحث عن وطن

تأخُّرُ

عدالة

نايغة

و

دُكاء

وللحياة طقوس

السُّقُوط

إيثار

غنيّ

مبادرة

الطّاعية

القناعة

جدار

صابر

متنبّي

دواء



شروط منطقيّة

نماء

شُرْفَةٌ

شؤون يومية

كسَل

عبور

القاربُ

مساواة

غيّ

معادلة

حوار

القاهرة

الحرب

عيد

احتجاج

سلام

حين يبدأ الحصار  
تهويمات ولهان

لقاء

أمي الصغيرة

سؤال

أنت همي

تصميم

يوميات الموت اليومي

الشاعر

المؤلفات